وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلـمـــي

جامعـــة قـــاصـدي مربـاح – ورقلـة

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الانسانية

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر أكاديمي

شعبة : الفلسفة

تخصص : تاريخ الفلسفة

بعنوان الموضوع

فلسفة الثورة عند كارل ماركس

إعـداد الطالبة :

- حامد الزهرة

إشراف الأستاذ:

برابح عمر

نوقشت علنا بتاريخ:
2016-05-25
أمام اللجنة المكونة من

أ- بن غزالة محمد الصديق جامعة قاصدي مرباح ورقلة رئيسا

أ- طاهير رياض جامعة قاصدي مرباح ورقلة مناقشا

أ- برابح عمر جامعة قاصدي مرباح ورقلة مشرفا

السنة الجامعية:2016/2015

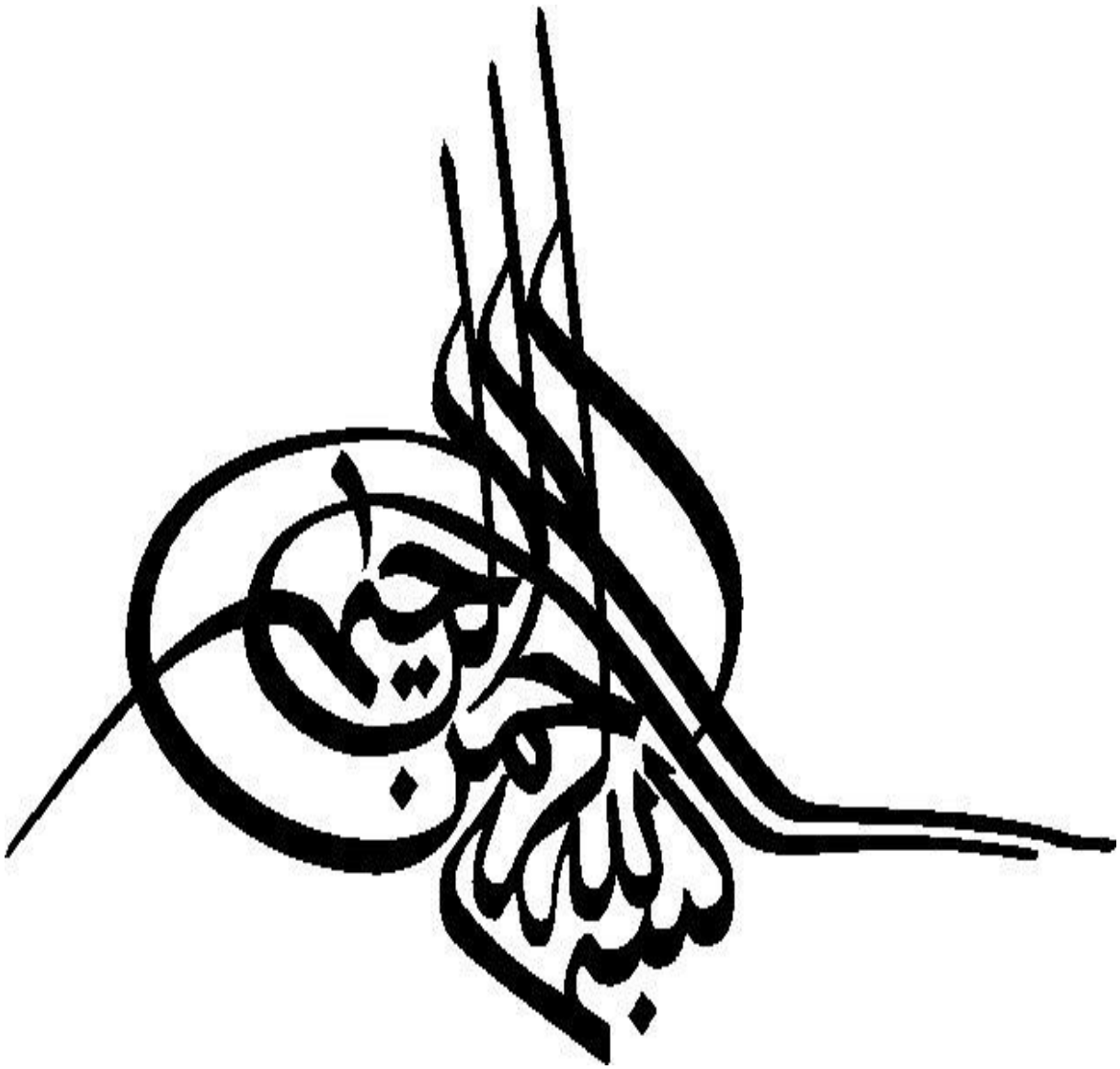
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــداء

الحمد لله الذي هداني ووفقني لإنجاز هذا العمل وصلاة وسلام على نبينا محمد عليه الذي كان لنا قدوة وطريق الدرب الصحيح أما بعد اهدي ثمرة جهدي إلى:

إلى من سهرت الليالي ولم تنم جفونها من اجل راحتي ، إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها رفيق دربي أمي العزيزة حافظها الله

إلى من عمل بكد في سبيلي وعلمني معنى الكفاح في سبيل تحقيق الهدف أبي راعك الله

إلى من حفزني في مشواري الدراسي أخي الوحيد محمد أتمنى من الله عز وجل لك الشفاء في القريب العاجل

إلى أخواتي اللواتي سندي في الحياة حكيمة، خديجة، مروة، والى كل أخواتي التي لم تلدهن أمي التي تميزنا بالوفاء والإخلاص.

إلى كل من ساعدني من قريب ومن بعيد على إخراج هذا البحث ،والى كل من أحبه قلبي ولم تسعه صفحاتي اهدي لهم هذا البحث.

شكر وعرفان

أتقدم بالشكر والعرفان إلى من هدني إلى طريق الحق الله عز وجل

أتقدم بشكري إلى أستاذي المحترم "عمر برابح" لقبوله الإشراف وعلى تقديم النصائح والمعلومات خلال إعدادي هذه المذكرة فجزاك الله خيرا وأطال الله في عمرك لخدمة العلم.

وأتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة التي سوف تفيدني بالتوجيهات والوقوف على الهفوات

كما أتقدم بشكري إلى كل أساتذة قسم الفلسفة الذين رافقوني طيلة الموسم الجامعي" رياض طاهير، احمد زيغمي، علي سعد الله، بن قويدر عاشور، شهيدة لعموري، بن غزالة"

واشكر كل من وقف بجانبي في إعداد هذه المذكرة

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

مقدمة

إنّ سؤال عن الثورة منذ القديم سؤالا إشكاليا، طرحه كل من كان تشغله قضية داخل أطر المجتمع ،فهذا السؤال ظهر نتيجة تأزم واقع أي عصر من العصور، لذلك التغيير يعتبر أبرز ما تعمل على انجازه ،فتصبح الثورة صورا حية تتفق مع اندفاعات الإرادة الشعبية ،التي كانت تسعى للوصول إلى تحقيق مبدأ القانون والمساواة والعدل والحرية،وأهم من فضل هذه الطريقة لحل كافة المشاكل الفيلسوف كارل ماركس ،فهو يعتبر كابن شرعي لطبقة البروليتاريا .

إذ أن تاريخ أي حركة عُمالية تكون الثورة قاعدة له، لذلك عمل ماركس من خلال ،أفكاره على تحرير طبقة العمال من الأوضاع التي كانت تعيشها في ظل النظام الرأسمالي، فالفكر الثوري ظهر من نظريته المادية التي كانت بعيدة عن كل ميتافيزيقاومثالية تدور حول ملكية وسائل الإنتاج ،التي تمتلكها الرأسمالية وطبقة البروليتاريا المستغلة، وأن التطور لا يكون دون صراع بين الطبقات متخذا قوانين الجدلية للوصول إلى الهدف الذي يريد تحقيقه، وهو إحداث تغيير جذري داخل المجتمع، فهو اعتبر فلسفته المرشد إلى ثورة بروليتارية ناجحة.

فالإشكالية التي يجب الإجابة عليها من خلال دراسة موضوع الثورة والتساؤلات التي تضمنتها هذه الإشكالية :

الإشكالية الرئيسية:

هل فكر ماركس استطاع أن يُعبّر عن واقع المجتمع ؟وهل ماديته ساهمت في بناء نسق ثوري أدى إلى حدوث تطور يتناسب مع نظرته الاجتماعية؟

ويترتب عنها مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

ماذا نقصد بالثورة ؟وكيف نظّر فلاسفة العصر الحديث لها؟كيف كانت النظرة الماركسية للثورة؟وهل استطاع ماركس أن يوفق بين النظرية (الأفكار) والممارسة (الثورة)؟ ما هي رهانات الفلسفة الثورية الماركسية؟ وكيف كان آثارها على المجتمع؟

هذه كانت أهم التساؤلات التي كانت يستلزم الإجابة عنها في مضمون المذكرة، بحيث كانت سببا في اختيار هذا الموضوع الذي تراوحت بين ذاتية وموضوعية.

الأسباب الذاتية :

*الرغبة في التعمق في الفكر الماركسي خصوصا الجانب السياسي منها.

*التطلع على الفكر الفلسفي الغربي المعاصر.

الأسباب الموضوعية:

*أهمية وقيمة الفكر الماركسي وذلك من خلال تبني كثير من الفلاسفة فكره خاصة مفكري مدرسة فرانكفورت (أمثال ماركوز، هوركهايمر، أدرنو).

*عودة الفكر الماركسي في هذا القرن من خلال الدعوة إليه خاصة في العالم العربي الذي ظهر اهتمام كبيرا بفكره وخاصة في النضال الثوري ضد الأنظمة السياسية المتحكمة في مصائر الشعوب العربية.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على خطة تهدف إلى الإجابة عن الإشكاليات، التي طرحت في البحث المتمثلة في:

مقدمة:وبينا فيها أهمية الموضوع و الإشكالية المطروحة للدراسة .

الفصل الأول:كان عنوانه: الثورة في الفلسفة الغربية الحديثة ،الذي اندرج في مبحثه الأول ضبط لأهم المفاهيم ،أما المبحث الثاني بيّنا فيه الخطاب الثوري في فلسفة الأنوار الذي أخذنا نموذج عن هذا العصر المتمثل في الثورة الفرنسية ،أما المبحث الثالث فكان بعنوان الثورة عند دعاة النزعة الفوضوية.

أما الفصل الثاني: حمل فلسفة الثورة عند كارل ماركس الذي اشتمل ثلاث مباحث ،أولها مصادر التفكير الفلسفي عند كارل ماركس ،أما الثاني،فحمل فلسفة كارل ماركس (المادية الجدلية ،المادية التاريخية) ،أما الثالث فقد كان بعنوان ،تنظير ماركس للثورة (أسباب الثورة،رهانات الثورة ،آثار الثورة على المجتمع).

إذ أن هذه الخطة استلزمت علينا، وضع المناهج التي تناسب هذا الطرح :وكان ذلك من خلال إتباع المنهج التحليلي الذي من خلاله نحلل مخلف آراء وأفكار كارل ماركس ،وتحليل خطابته الثورية ،كذلك اعتمدنا المنهج التاريخي ،للعودة إلى أوضاع التي كانت سائدة في العصر الماركسي .

وإذا كان كل عمل يستند إلى مصادر ومراجع، فقد استندت أساسا على:

1:كتاب كارل ماركس: بؤس الفلسفة.

2:كارل ماركس: البيان الشيوعي.

3:كارل ماركس: الرأسمال.

4:جورج سباين: تطور الفكر السياسي.

5:زيا زنوف: محاضرات في تاريخ الماركسية.

أما الصعوبات التي واجهتني تتمثل في :

أما الصعوبة الأولى في صعوبة الفصل بين التحليل الفلسفي و الاقتصادي، والاجتماعي لمفهوم الثورة عند ماركس.

أما الصعوبة الثانية تتمثل في عدم إمكانية العودة إلى النصوص الأصلية لماركس المكتوبة باللغة الألمانية، وهذا بسبب عدم الإلمام بهذه اللغة.

الفصل الأول

الثورة في الفلسفة الغربية الحديثة

المبحث الأول: مبحث مفاهيمي

المبحث الثاني: الخطاب الثوري في فلسفة الأنوار

المبحث الثالث: الثورة عند دعاة النزعة الفوضوية

المبحث الأول: مبحث مفاهيمي

من بين القضايا التي شغلت الفكر الإنساني بصفة عامة ،و الفكر السياسي و الاجتماعي بصفة خاصة،قضية الثورة التي تحّولت إلىإشكالية في زمننا الراهنلما أصبح لها تأثيرات على واقع الإنسان – خاصة الإنسان العربي –وتتمظهر هذه القضيةلالتباسهابكثير من المفاهيمكالعنف،والإرهاب، والانقلاب والاحتجاج،ولهذا لابدّ من ضبط هذه المفاهيم،والكشف عن العلاقات التي تربط بينها.

- **مفهوم الثورة:**

يعدأرسطو* من بين الفلاسفة الذين طرحوا موضوع السياسة بحيث يرى: أن أنماط الحكم معرضة للثورة بما فيها نمط الحكم الأساسيان وهما: الأوليغاركية ** و الديمقراطية *** و رأي أرسطو أن في الأوليغاركية والديمقراطية عناصر من العدالة، ولكن كلا منهما يصبح معرضا لخطر الثورة، عندما لا يتلاءم نصيب الحكام أو الشعب من الحكم مع تصورهم المسبق عنه بحيث يقسم أرسطو الثورات إلى نوعين: نوع يؤدي إلى تغيير الدستور القائم فينقل من نظام الحكم إلى نظام آخر، ونوع آخر يغير الحكام في إطار بنية النظام القائم [1].

لذلك من خلال رأي أرسطو حول الثورة السؤال الذي يتبادر إلى دراسة هذه : هل هناك تعريف محدد للثورة؟

I –المعنى اللغوي للثورة:

1 -في اللغة العربية جاءت من فعل " ثار: ثار الشيء : هاج، ثورة الغضب حدته و التأثر الغضبان و يقال للغضبان أهيج، ما يكون : و قد ثار ثائرة، و فار فائره، إذا غضب و هاج غضبه و ثار إليه وثب إليه "[2]

2 -في اللغة الفرنسية :REVOLUTION

---

*أرسطو: (384-322 ق.م): عضو في أكاديمية أفلاطون و مؤسس مدرسة "اللوقين" إذ أن القيمة الفلسفية لمؤلفاته لا بد أن تنحصر في نتائجه فمهما وجه في التحليل و دقته في الحجاج لا تقل عن نتائجه الإيجابية في جعله عظيما في غاية العظمة. (فؤاد كامل و آخرون"الموسوعة الفلسفية" دار القلم،بيروت، (د، ط)،(د، ت) ،ص ص 38-39).

** بأنها أحد أشكال الحكم الذي تكون السلطة السياسية فيه مقتصرة على فئة اجتماعية صغيرة، تتميز إما بثرائها أو نسبها أو سلطتها العسكرية، وتعتبر من الأنظمة الحكم التي لا تحترم القانون.
(www.enabaabaladi.org 14:47:33 2016-02-25).

***نظام سياسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا فرد و تقوم على أسس ثلاث العدالة و المساوة و الحرية (إبراهيم مذكور، "المعجم الفلسفي"، الهيئة العامة المصرية لشؤون المطابع، القاهرة،(د، ط)، 1983، ص86).

[1] عزمي بشارة "**في الثورة والقابلية للثورة**" المركز العربي للأبحاث والدراسات ،الدوحة أغسطس، 2011 ،ص2.

[2]وفاء علي داود" **التأصيل النظري لمفهوم الثورة**:"مجلة الحوار المتمدن، العدد 49،ص2.
(www.democracy .ahram.org.eg 30-11-2015- 14:30:28)

تعني الثورة بمعناها اللاتيني الدقيق " مظهره الحركة الدائرية للنجوم" [1]، و الكلمة لا تشير إلى العنق بل تشير إلى حركة دائرية متكررة، و أن مصطلح الثورة فلكي الأصل اكتسب أهميته المتزايدة من خلال العالم الفلكي.

لذلك نرى إن مفهوم الثورة، في اللغات الأجنبية مستعار من دورة الكواكب حول نفسها بما فيها كوكبنا الذي ينجز ثورة كل 24 ساعة،أما الثورة عند العرب فهو وصف التمرد الفردي أو الجمعي الانفعالي، فهو مستعار من الظواهر الطبيعية و السلوك الانفعالي اليومي للإنسان نفسه.

II – المعنى الاصطلاحي للثورة:

- جاء في معجم **جميل صليبا** أن الثورة:"تغيير جوهري في أوضاع المجتمع ، لا تتبع فيه طرق دستورية فهي يقوم بها الشعب ، هدفها تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي"[2].
- أما كرين برينين في كتابه "تشريح الثورة"فيرى "أنها عملية حركية ديناميكية، تتميز بالانتقال من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر"[3].
- أما **ماركس** يذكر أن الثورة "إحدى وسائل النموالتطور الاجتماعي و تهدف الثورة الاشتراكية إلى التخلص من الرأسمالية و القضاء عن استغلال الإنسان لأخيه الإنسان"[4].

كذلك نجد **سبينوزا*** تحدث عن الثورة الذي"رأى أن علاج خطأ الدولة التي ابتعدت عن العقل، إنما يتم بواسطة الثورة و الثورة حينئذ يكون لها عامة قانونية ، لأنها تطيح بالحكومة التي تفشل في إبعاد الخوف و تحقيق الحرية للمواطنين، و توفير الحياة المطمئنة لهم ".[5]

بحيث نجد من خلال المفاهيم المقدمة عن الثورة، نجد أن هناك مفاهيم مختلفة للمفكرين و الفلاسفة فهناك من ينظر إليها نظرة سيسيولوجية و هناك من ينظر إليها نظرة اقتصادية و هناك من ينظر إليها نظرة سياسية، بحيث يرجع الاختلاف في تفسير المفهوم يرجع إلى اختلاف مجالات البحث.

وتبدوا العلاقة وطيدة بين الثورة ومفاهيم أخرى، بمثل الانقلاب، والاحتجاج، والعنف والإرهاب.

- **مفهوم الانقلاب:** يعرف على أنه " تحول الشيء عن وجهه ، فهو تغيير مفاجئ في نظام

---

[1] وفاء علي داود، المرجع السابق، ص2

[2] جميل صليبا"**المعجم الفلسفي ج1**" دار الكتاب، لبنان،(د، ط)،(د، ت)،ص380.

[3] كرين برنين" **تشريح الثورة**" تر:سمير الجبلي ،دار الفارابي، لبنان،(د، ط)،2009ص31.

[4] ابراهيم مذكور" **المعجم الفلسفي**" الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة،(د، ط)، 1983،ص58.

* ولد في 24 نوفمبر 1632م وتوفي سنة 1677 من أسرة يهودية درس في الكنيسة مؤلفات ابن ميمون المصري، وكان طبيبا متضلعا في العلوم الطبيعية وكانت له العديد من المؤلفات، أهمها رسالة في السياسة و الأخلاق. (عبد الرحمان بدوي "موسوعة الفلسفة"المؤسسة العربية للدراسات والنشر،بيروت،ط1 ،1984،ص136.)

[5] فضل الله محمد إسماعيل **" الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي"** دار بستان المعرفة، مصر،ط1،(د،ت) ،ص35

الحكم يقوم به في العادة، بعض رجال الجيش هدفه مجرد إعادة توزيع السلطة السياسية هيئات[1] لذلك فهو انتقال السلطة من فئة قليلة إلى أخرى باستخدام وسائل العنف الرسمية دون إحداث تغيير في وضع القوة السياسية في المجتمع "[2].

فهناك فرق بين الثورة والانقلاب، فالانقلاب يقوم به أصحاب السلطة ،أما الثورة يقوم بها الشعب و الثورة تغيير جذري ،أما الانقلاب فهو إعادة توزيع هيئة السلطة بين أفراد السلطة.

- **مفهوم الإرهاب:**ورد في لسان العرب في مادة (رهب) "رهب بالكسر، يرهب رهبة، ورهب، بالضم و رهبا، أي خاف و رهب الشيء و رهبا و رهبه: خافه و الاسم الرهب و الرهبي و الرهبونت، يقال رهبوت خير من رحموت ،أي لان ترهب خير من أن ترحم، و ترهب غيره إذا قواعده[3].

وكلمة إرهاب مشتقة من كلمات لاتينية، بمعنى (جعله يرتعد) (يرتجف) و منها الاشتقاقات (أرهب) (إرهابي) (واصلها بلغة الفرنسية، Le Terrorisme)، و تدل على استخدام أساليب إرهابية من قبل أشخاص عاديين، ليسوا في مراكز متقدمة في السلطة.

فالإرهاب في قاموس أكسفورد:"هو حكم عن طريق التهديد كما وجهه و نفذه الحزب الموجود في السلطة في فرنسا في أوائل عهد الثورة الفرنسية.كذلك يعرفه مكتب جمهورية ألمانيا الاتحادية لحماية الدستور عام 1985 الإرهاب هو كفاح موجه نحو أهداف سياسية يقصد تحقيقها بواسطة الهجوم على الأرواح و ممتلكات أشخاص آخرين و خصوصا بواسطة جرائم قاسية".[4]

فمفهوم الإرهاب في جانبه السياسي له تفسيران ففي التفسير الأول حالة من حالات الإرهاب تجب إدانته و مكافحته عل أنه جريمة ، وحسب التفسير الآخر شكل من أشكال التحرر الوطني و الكفاح من أجل حقوق الإنسان ، أو الحقوق السياسية و الاجتماعية. و الاقتصادية لشعوب و الأفراد أو حق تقرير المصير[5].

يرى **كارل ماركس** ،أن ماهية الإرهاب ليست سوى عنف ثوري مشروع ووصفه بـ (قاطرة التاريخ)، وأن الطبقات الإقطاعية المستبدة التي تتمتع بالسلطة، و النفوذ لن تتنازل عن مواقعها إلا إذا مورس عليها العنف بكافة طرقه، و منها المؤدية إلى الخوف و الرهبة و الفزع.[6]

---

[1] جميل صليبا: المرجع السابق ص380

[2] وفاء علي داود : المرجع السابق: ص ص6-7

[3] أبي الفضل ابن منظور **"لسان العرب "** مج أول ،دار صادر، بيروت،ط3،(د،س)، ص436 .

2 نقلا عن ، رائد قاسم **"الإرهاب و التعصب عبد التاريخ "**(د،د) مصر،(د،ط)، 2005 ص13

[5]المرجع نفسه، ص19

[6] محمد الطويل **"الإرهاب و الرئيس "**(د،د) مصر،(د،ط)، نوفمبر،1993 ص13

كذلك هناك من ينظر إلى الإرهاب هو ممارسة العنف و التهديد بغرض سياسي للتأثير على هيبة الدولة أو سيطرتها على الأوضاع القائمة فيها، و التأثير على سيادتها بصورة تطرح احتمالات مختلفة، و ضرب اقتصادها بما يؤدي إلى خلق أوضاع عدم استقرار داخلها، و لها هدف نهائي هو تغيير الوضع الشرعي الراهن الذي يرسيه الدستور و يقبله المجتمع.

- **مفهوم الاحتجاج (violemce)**:"تشير كلمة الاحتجاج، إلى التقاء جماعة من الناس حول محاولة إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي كليا أو جزئيا في نمط القيم السائدة، و الممارسات السياسية وذلك بين المواطنين الذين يجيدون في الحركة تجسيدا لمعتقداتهم ونظرتهم للوضع الاجتماعي المنشود.

أو يمكن تعريفها بأنها جزء أكبر من عملية التحديث بالإضافة إلى أنها تعبير عن حسن اجتماعي ، لذلك يمكن القول بأنها عبارة عن حالة من الغضب العام، التي تسود المجتمع أو فئة معينة داخل المجتمع، و غالبا ما تكون هذه الفئات المهمشة داخل المجتمع ، والتي لا أحد يسمعها مما يجعلها تعبر عن هذا الغضب في شكل حركات احتجاجية سواء كانت سليمة أو غير سليمة، في شكل إضرابات و اعتصامات أو تجمهر ...الخ [1]. لذلك يطلق على الاحتجاجيين بالمتطرفين الذين يكونون على غير مبادئ غالبية الجمهور أو الشعب، و الذين يثيرون في نفس الوقت الزوابع و الاضطرابات داخل المجتمع[2].

بحيث ظهر الاحتجاج اول مرة في الحقبة المسيحية (البروتستانتية)، في 3 ديسمبر سنة 1521م دخل بعض الطلبة وسكان المدينة في (فيتنبرج) وهم مسلحون بالمدى (كنيسة الأبرشية)، وطردوا القساوسة من المذابح، ورجموا بعض المصلّين،أمام تمثال (مريم العذراء)، لكن استخدام أسلوب العنف لم يلق تأييداً من (لوثر) فقد دعا إلى نبذه والابتعاد عن العصيان، وتجاوز المحتوى الطبقي للثورة بهدف كسب النبلاء إلى جانبها، وفي ذلك خير لخدمة الإصلاح، بينما العنف يولد العنف ويذهب الإصلاح أدراج الرياح، وعليه فتوجه إلى الفلاحين وجميع الأفراد بالدعوة لتحاشي الالتجاء إلى القوة، فالله منتقم جبار، ومما يبرر رفض اللجوء إلى العصيان أنه " ... غير معقول وهو بصفة عامة يضر الأبرياء أكثر مما يضر الآثمين، لذلك فإن العصيان ليس من الصواب في شيء ولأن الأضرار التي ينتجها تتجاوز قدر ما يتم من الإصلاح، وحتى لا يؤدي إلى الوقوع في ظلم فظيع على يد عبد يتخلص من قيده فلا يميز بين الخبيث والطيب، وفي هذا يلتقي (لوثر) مع (أرازموس) الذي يدعو إلى

[1] وفاء علي داود : المرجع السابق : ص7

[2] اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي **" الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية "**(د،د)، مصر(د،ط) ، 2005 ص22

نبذ العنف وإحلال السلام، في الوقت نفسه عبر (لوثر) عن تعاطفه مع المظلومين بقوله: " إن عواطفي ستكون دائماً ولسوف تظل مع أولئك الذين يوجّه التمرد ضدهم"( ) في الوقت الذي دعا فيه (جابرييل تسفيلينج) أحد زعماء الطائفة الأوغسطينية مستمعيه إلى إحراق الصور الدينية وهدم المذابح حيثما وجدت[1] .

- **مفهوم العنف (protestation):**

يعد مصطلح العنف من بين المصطلحات المتعلقة بالجانب السياسي الذي يرتبط بعدة مفاهيم سواء كانت مفهوم ثورة أو احتجاج أو تمرد وغيرها و إذا كان له علاقة بهذه المفاهيم يجب علينا ضبط هذا المفهوم ضبطا دقيقا.

1 -من الناحية اللغوية: في اللغة العربية جاء في "لسان العرب" لابن منظور:" العنف: معناها الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق وهو عنيف إذ لم يكن رفيقا في أمره، وعنف به وعليه تعنيفا عنيفا وعنافة، أخذه بشدة و قسوة ولامه وعيّره، واعتنف الأمر أخذه بقوة و أتاه ولم يكن على علم ودراية به واعتنف الطعام و الأرض كرههما (...) والتعنيف التعبير و اللوم و التوبيخ و التقريع"[2] .

فمصطلح العنف في المعنى اللغوي يدور حول محور السلوكيات التي تتضمن اللوم و التوبيخ و القسوة وتكون هذه السلوكيات إما لفظية أو فعلية.

2 -من الناحية الاصطلاحية: ظهر العديد من التعريفات حول هذا المفهوم نذكر أهمها:

– أندري لالاند: يعرفه بقوله" عنف(أذى) سمة ظاهرة أو عمل عنيف بالمعنى ارتدت هذه الكلمات معنى أكثر تحديدا منذ: فريدريكنيتشه وجورج سوريل، والنقابة الثورية الذين أدخلوا نظرات مضادة للاتجاهات أو الكواسح العقلية، ونادوا بالعمل المباشر"العنف" الاستعمال الغير المشروع أو على الأقل الغير القانوني "للقوة" عندما نكون نحن الذين نعيش في ضل قوانين مدنية مكرهين على إبداء أي عقد لا يوجبه القانون يمكننا الارتداد عن العنف و مواجهته بفضل القانون"[3].

فهنا العنف غير مشروع والطريقة الوحيدة للتخلص منه هو القانون.

– أما جميل صليبا: فيعرفه على أنه: "العنف مضاد للرفق و مرادف للشدة و القسوة والعنيف (Violent) هو المتصف بالعنف والعنيف من الميول الهوى الشديد الذي تنقهر، أمامه الإرادة و العنف عموما ،هو استخدام القوة استخدما غير مشروع و غير مطابق للقانون[4]"

---

[1] - puppit.alwtamavoice.com 26/05/2016 6H30

[2] ابن منظور " المصدر السابق" ص 3132

[3] أندري لالاند"**موسوعة لالاند الفلسفية** " منشورات عويدات،لبنان،باريس،ط2،2001،ص ص 1554-1555.

[4] جميل صليبا " المرجع السابق" ص112.

المبحث الثاني: الخطاب الثوري في فلسفة الأنوار:

أطلق المؤرخون هذه التسمية على عصر الأنوار لما بعثه من تغيير في شتى المجالات الفكرية، الاجتماعية،والاقتصادية، والسياسية، والفنية، التربية ..إلخ. في هذا العصر خرج الفلاسفة والمفكرون خاصة في فرنسا وإنجلترا عن التقاليد الموروثة، و انتقدوا ما رسخ في الأذهان من معتقدات قديمة في هذه المجالات[1].

لذلك نجده راح يتخذ شكل مشروع نضالي الذي يريد تخليص البشرية الأوروبية، وغير الأوروبية من ظلمات العصور الوسطى و هيمنة رجال الكنيسة، فإن هذا المشروع كان في البداية ضمنيا لا علنيا، بسبب خوف الفلاسفة من السلطة و الكنيسة المرتبطة بها عضويا[2].

لذلك نجد هذه المرحلة تميزت بعدة خصائص أهمها، أنها كانت معتدلة في بريطانيا و مناهضة لرجال الدين في فرنسا ذات صبغة دينية في إيطاليا، فهي فلسفة ترفض الأنساق و المذاهب المتعددة التي تبحث عن الحقيقة الواحدة و المطلقة، من خلال رفضها للميتافيزيقا و تتميز باللائكية و بدراسة العالم بمنهجية علمية و كذا بأسلوب جديد[3] التي طرحت البروتستانتية في الميدان الديني الفكرة القائلة: " إن كل شخص ينبغي أن يتصرف حسب تقديره هو فكذلك أصبح من واجب الناس الآن في الميدان العلمي أن يتطلعوا"[4] إلى الطبيعة بأنفسهم ، بدلا من أن يضعوا ثقته العمياء في أقوال أولئك الذين كانوا يدافعون عن النظريات البالية .

" إن الأثر البارز الذي خلفه عصر التنوير في القرن الثامن عشر هو " الموسوعة " العظيمة التي أعدتها مجموعة من الكتاب و العلماء في فرنسا بحيث رأوا في العلم القوة الدافعة الجديدة في الميدان العقلي، لا بوصفها سجلا مرتبا ترتيبا أبجديا، بل من حيث هي وصف للطريقة العلمية في التعامل مع العالم، من أجل أن ينتجوا أداة فعالة في الصراع ضد جهالة السلطة القائمة[5].

لكن السؤال المطروح كيف انبثق التنوير في فرنسا؟ كيف انتقلت فرنسا رويدا رويدا من عصر الأصوليةالكاثوليكية المطلقة إلى عصر الإيمان المستنير و الفكر العقلاني؟ ألا تعتبر الثورة الفرنسية هي نقطة الانتقال من عصر إلى عصر ؟ وإذا كانت كذلك من هم أبرز ممثليها ؟و ماهي الأفكار التي نادوا بها التي جعلت من فرنسا تثور على كل الأوضاع السائدة في مجتمعهم؟

الثورة الفرنسية:

---

[1] مختار عريب **" الفلسفة السياسية"** كنوز الحكمة،الجزائر(د،ط)، 2009،ص152

[2] هاشم صالح **" مدخل إلى التنوير الأوربي "** دار الطليعة، بيروت (د،ط)،2000 ،ص ص 140-141.

[3] مختار غريب، " المرجع السابق "، ص 153

[4] برتراند راسل **" حكمة الغرب ج2"** تر:فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة ، الكويت (د،ط)،1980، ص 109

[5] المرجع نفسه، ص 111

إن الثورة الفرنسية سحقت النظام القديم و زعزعت أركان العقيدة السائدة ، فقد اخترع الناس " كائنا أسمى "كان يخصص للاحتفال به في يوم معين، وكان ذلك في جوهره تأليها للعقل[1].

إذ نجد من ابرز ممثلي هذه الثورة الفيلسوف جان جاك روسو التي ناد بعدة أفكار كانت بمثابة دستور للثورة الفرنسية .

1 جان جاك روسو:[*]

إن روسو ذلك الفيلسوف العالم بعالم جديد يبني على أفكاره هو يدعو فيها للعودة للطبيعة والتخلي عن المدينة التي هي شر مطلق، فهو يريد القول بالتخلي عن "السلطة التقليدية" التي "نمت جذورها عبر القرون وقلب النظام الاجتماعي ،أي هذا البناء كله وإعادته من جديد ... بذلك نجد كتابه العقد الاجتماعي يمثل أحد منطلقات الثورة الفرنسية[2]، فهو يفتح كتابه العقد الاجتماعي: بالكلمات، الشهيرة "ولد الإنسان حرا،إلا أنه مكبل بالأغلال في كل مكان ... فكيف حدث هذا التغيير؟ لا أعرف ما لذي جعل هذا الوضع مشروعا ؟ أعتقد أنني أستطيع حل هذه المشكلة "بهذه العبارة يضع روسو المشكلة السياسية في صورتها الأكثر راديكالية ويقترح في الوقت نفسه المبدأ الثوري الذي يذهب أن كل أنظمة الحكم الموجودة غير مشروعة .[3] وسبب أفكاره هذه انه كان يشعر بأنه غريب في العالم. غريب بين البشر في الحال التي هم عليها ،وهذا الشعور بالغربة يتصور إنسانية من نوع آخر، لقد كان يحب الناس لذلك يقول : " لقد بحثت طوال حياتي عن إنسان فلم أعثر عليه ،كانت نفسي ظمأ إلى الحب .[4]ولم يكن كياني كله سوى محبة للإنسانية " إني أشم في نفسي رائحة إنسان آخر، أشم الإنسان على الحال التي خلف فيها، عندما كان لايزال إنسان الطبيعة لا إنسان الإنسان [5]، التي كان في الحالة الطبيعية نشأ وحيدا منعزلا لا يعرف أهله وذويه.

وكان يحصل بسهولة على حاجاته الضرورية وكانت هذه الحياة أسعد حالة بالنسبة لفطرته الأولى، فلا قانون، ولا سلطة، ولا ظلم وعدل، لأن الأفراد يعيشون على فطرتهم البريئة عيشة سعيدة ، وكانوا على قسط كبير من حسن الأخلاق ، وقد اضطر تحت ضغط الظروف الطبيعية به أن يتعاون مع

---

[1] براتراندل راسل : المرجع السابق، ص 113

[*] ولد في 28 حزيران 1712، وتوفي 2 تموز 1778، كان كثير المطالعة عندما كان صغيرا، عمل في كثير من الوظائف وكان لديه الكثير من المؤلفات أبرزها العقد الاجتماعي، الاعترافات.(جورج طرابيشي، "المرجع السابق"، ص471).

[2] علي فهي خشيم :**الفلسفة والسلطة** الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع ،ليبيا ط1، 1999ص 44.

[3] ليو شترواس جوزيف كروبسي" **تاريخ الفلسفة السياسية ج2**"تر: محمود سيد أحمد ،المجلس الأعلى للثقافة القاهرة، (د،ط)،2005 ،ص 137.

[4] برنار غروتويزن"**فلسفة الثورة الفرنسية** "تر:عيسى عصفور ،منشورات عويدات ،بيروت(د،ط)، 1982 ،ص 101

[5] المرجع نفسه ، ص 102.

غيره، ثم حدث أن أكتشف الزراعة وتبع تقسيم الأراضي وظهور الملكية الفردية [1]، وكان ذلك من خلال ظهر أول إنسان أحاط قطعة من الأرض بسياج وقال هذا ملكي ،أناس بسطاء صدقوا من قاله لهم .أن هذا الإنسان هو مؤسس المجتمع المدني . فلو أن أحد أقدم آنذاك على هدم هذا المشعوذ ولا تنسوا أن ثمار الأرض للجميع،وأن الأرض ليس لأحد [2]. فهم أشخاص صنعوا لنفسهم حياة مظاهر،نحاول أن نجد لها أصلا في الطبيعة البشرية. إنهم أشخاص يعيشون خارج ذواتهم، أنهم لا يعيشون إلا ضمن رأي الآخرين، ومنهم يستمدون الشعور بوجودهم الخاص ، إنهم ليسوا سوى وجوه مستعارة ، إنهم فريسة حب الذات غنهم يعيشون حالة تبعية دائمة .[3]

فروسو ناد بالحقوق الطبيعية التي أهم حقين فيهما هي الحرية والمساواة التي تعتبر ضرورية بالنسبة للإنسان ، فالحرية كما يراها الإنسان، ولا يمكنه أن ينجرد من طبيعته هذه، وبالتالي لا وجود لقوانين طبيعية تجعل الإنسان يخضع لغيره، وتعني الحرية عند روسو قدرة الإنسان على الاختيار، أي الحق في التصرف وفق ما تمليه إرادته، ويتجلى المعنى العميق للحرية الطبيعية في سلوك الإنسان العفوي النابع من الغرائز يقول :"إن الإنسان يساعد الطبيعة في تعلمه بصفته عاملا حرا فالحيوان يقبل أو الرفض بدافع الغريزة الفطرية، أما الإنسان فيختار، الرفض أو القبول بملء حريته"[4].

"إن نحكم على مؤهلات الإنسان الطبيعية للحرية أو للاستعباد استنادا إلى انحطاط الشعوب المستعبدة بل بالأحرى استنادا إلى الكفاح المستميت الذي خاضت غماره جميع الشعوب المستعبدة تميل إلى مديح السلام والأمان اللذين تتمتع بهما قيودها، ولكن حينما أرى تلك الشعوب التي تضحى بالملذات وبالراحة وبالأموال وبالحياة نفسها في سبيل الحفاظ على هذه الحرية المعبودة التي يحتقرها أولئك الذين أضاعوها وحينما أرى تلك القبائل البدائية تتحدى الجوع والنار والحديد والموت دفاعا عن استقلالها[5].

وأما فيما يخص بالملكية الفردية: بحيث تعتبر الملكية الفردية السبب المباشر في ظهور التفاوت الاصطناعي بين البشر، فأصبح في المجتمع فقراء وأغنياء [6]، ولا يمكننا أن نتصور مصدر اليد العاملة، ذلك أن عمل اليد الزراعي، كان في بدء الملكية الثمن الوحيد أي يستطيع الإنسان أن يدفعه إلى تملك الأرض، وسنة بعد سنة، حتى سلم له بالملكية في آخر الأمر [7]، ونتج عن ظهور الملكية فقدان الإنسان

---

[1] رأفت الشيخ "**تفسير مسار التاريخ**" عين الدراسات والبحوث للإنسانية والاجتماعية، مصر(د،ط)، 2000 ص ص 141-143.

[2] أندريه كريستون "**روسو حياته ، فلسفته** " تر: نبيه صقر ، منشورات عويدات ،بيروت ط4، 1988 ص 141-143.

[3] برنار غروتويزن"المرجع السابق "ص ص 101 -102.

[4] نقلا عن ، مختار غريب "المرجع السابق" ص ص 161-162.

[5] أندريه كريستون " المرجع السابق " ص ص 144-145.

[6] مختار عريب ، "المرجع السابق " ص163.

[7] أندريه كريستون "المرجع السابق " ص 163 .

لأغلى شيء،كان يتمتع به في حالة الطبيعية والمتمثل في الحرية،حيث أصبح عبدا بسبب ضعفه أمام القوي و أصبح لزما عليه أن يخضع بغيره ليحافظ على بقائه وبالإضافة إلى فقدان حريته الطبيعية، ظهر فيه الطمع والرغبة في جميع الثروات لينال احترام الجميع وهذا بدوره أدى إلى ظهور المنافسة بين الأفراد يقول "إن تكوين جميع الشرور كان أولى نتائج التملك "[1].

أما الحق الطبيعي الثاني المتمثل في المساواة، فإذا كانت الحقوق الطبيعية ناشئة مع طبيعة الإنسان، فإنه ينتج عن ذلك أن جميع الناس متساوون في الحقوق، فكل إنسان هو موضوع للحقوق على قدم المساواة مع جميع الناس الآخرين، وقد تتبع دائرة حقوق الفرد بمعنى أنه يكتسب حقوق على ممتلكات جديدة، لكن لا يدل شيئا من واقعة تساوي جميع الناس في الحقوق فإن أسباب الحروب الغير موجودة أصلا في المجتمع الطبيعي: لا ملكية فردية يتصارع الأفراد من أجلها ولا حسد ولا حب سيطرة على الآخر[2].

لذلك يجب أن يكون الناس أحرارا ومتساويين بحيث هاتان الفكرتان في الحرية والمساواة هما اللتان أوضحتا أثناء الثورة الفرنسية طابع الحق الملازم لطبيعة الإنسان نفسها وكل مظاهر حياة الإنسان إنما تقوم على الحقوق بمقدار ماهي مؤسسة على الطبيعة نفسها وبمقدار ماهي استعداداته الطبيعية [3] أما الفيلسوف الثاني الممثل للثورة الفرنسية وأبرز ما ناد به تكوين مجتمع يتمتع بكامل القانون والحرية هذا الفيلسوف هو:

2 -**فولتير**:*

كان لبلاده بمثابة النهضة والإصلاح، وكان نصف ثورتها، وحارب الفساد و الخرافات وساعد في صنع البارود الذي مكن من نسف النظام الفرنسي القديم[4].

فطموح **فولتير** أن يرقى بالحياة العقلية والخلقية والاجتماعية إلى مستوى الفلسفة أن يحرر الإنسان من الأحكام المسبقة التي هي علة شقاءه وعماده في ذلك على التنوير [5]، وسعى إلى إيجاد إصلاحات فكان يقول بهذا الصدد: " كل شيء أراهينبئ عن بذور ثورة لا مفر من وقوعها في يوم من الأيام : أن الفرنسيين ،يأتون متأخرين جدا دائما ولكنهم يأتون في النهاية، أن الضوء يمتد من الجيران إلى الجيران

[1] برنار غروتويزن"المرجع السابق " ص 163.
[2] المرجع نفسه، ص 87 .
[3] أندريه كريستون " المرجع السابق " ص 145 .
* ولد ومات (21 تشرين الثاني 1694 ومات 30 آيار 1778)، فهو فيلسوف مناضل فقد كان بفنه كما بفكره ينتمي إلى الماضي بقدر ما يبشر بالمستقبل فهو شهادة على ذهن دائم اليقضة فكان أسلوبه الراجف بالحياة يشق عن حضور عقل مثقف و صاح.(جورج طرابيشي،"المرجع السابق"، ص328).
[4] ويل ديوارنت"**قصة الفلسفة**" تر: فتح الله محمد المشعشع ،مكتبة المعارف، بيروت ،ط6، 1988 ص 249.
[5] إميل برهيبة : **تاريخ الفلسفة** : تر: جورج طرابشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت،(د،ط)، 1981 ص 179 .

وسيحدث انفجار ثوري عظيم في أول فرصة ويعقبه هياج نادر يا سعادة الشباب لأنهم سيشهدون أشياء بديعة جميلة[1]، وكانت هذه الإصلاحات من خلال طرحه للأفكار التي نادى بها وكان من خلال رجوعه إلى القوانين الطبيعية والحقوق الطبيعية، باعتبارها محفورة في قلوب الناس فإنها تنتمي بكل وضح إلى مملكته الطبيعية المختلفة عن مملكة العادة وفيها تتغير القوانين كما يتغير كل شيء آخر تغيرا كبيرا[2].

فالإرادة الحرة هي مصدر أفعالنا لا تتأثر بالميول والأهواء التي توحي بها حواسنا، فيقول: "أنا حرا أستطيع أن أفعل ما أريد، أي أنني لا أستطيع أن أريد دون سبب وكل ما عدا ذلك مستحيل "[3]. يمكن أن نساوي بين المواطنين في الحرية ،هذه المساواة هي التي فاز بها الشعب الإنجليزي ... وكونك حرا يعني أن لا تكون خاضعا لشيء سوى القانون[4].

ونبع ذلك بإعجابه بجو الحرية الذي يكتب فيه الفلاسفة والأدباء وقال :"هنا نجد شعب له آراءه الخاصة الشعب أعاد صنع دينه وقطع رأس ملكه واستورد ملكا آخر وشيد برلمان أقوى من أي حاكم في أوربا فهنا لا يوجد "باستيل " والتي وجد مذكرات اعتقال مفتوحة تمكن المتعقلين،من ذوي الألقاب والعاطلين عن العمل من إرسال أعدائهم من ألقاب لهم إلى المساجين، سبب وبدون محاكمة.[5]

وقد أكد فولتير أن التقدم يكون برأيه "عادة كل إنسان جميع الحقوق الطبيعية التي فقدها في ظل معظم الأنظمة الملكية وهذه الحقوق هي : الحرية المطلقة في التصرف بشخصه وأملاكه والتحدث الى الأمة عن طريق قلمه ،وعدم محاكمته في قضية جنائية إلا أمام محلفين مستقلين ،وعدم محاكمته في أي حالة إلا حسب المنطوق الدقيق للقانون، وممارسة أي دين يحلو له شرط الامتناع عن الوظائف التي لا يمكن إملاؤها إلا من قبل الانغليكانيين " وأنه ثمة نوعان من القوانين، القوانين الطبيعية وهي مشتركة ونافعة للجميع مثل احترام أمك و أباك، لا تسرق زوجة أخيك ، لا تضر أخاك ... هذه حقائق مزبورة في جميع القلوب ... أما القوانين الأخرى التي يجب تعديلها على ضوء المبادئ التالية :"قد تضمحل الفضائل الإنسانية وتذهب المذاهب ولكن الحقوق الدولية باقية يقول : إننا لم نعد نعيش في زمن الرسل ، ولكننا مازلنا في زمن المواطنين فالقضية قضية حقوقهم وحريتهم الطبيعية، وتنفيذ القوانين الشرعية والعهود المقطوعة ومصلحة الجنس البشري [6].

---

[1] ويل ديورانت"المرجع السابق " ص 307.

[2] فرانكلين–ل-باومر **"الفكر الأوروبي الحديث ج2"** تر:أحمد حمدي محمود ،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(د،ط)، 1977،ص 95 .

[3] أندريه كريستون**"فولتير"** تر: صباح محي الدين ،منشورات ،عويدات، بيروت ،ط2، 1984 ص 79.

[4] ويل ديورانت "المرجع السابق " : ص 306.

[5] رأفت الشيح "المرجع السابق " ،ص 114.

[6] أندريه كريستون : المرجع السابق : ص ص 83 -84 .

من خلال هذا نلاحظ أن روسو وفولتير كان لهما الفضل الكبير في الانتقال السياسي والاقتصادي من حكم النظام الأرستقراطي الإقطاعي إلى حكم الطبقة الوسطى،فهو عندما لا ترتاح الطبقة الناهضة في البلد أو عاداتها،وتريد مخرجا منها فإنها تحارب القانون بالدعوة إلى الرجوع إلى الحياة الطبيعية،عندما كان الإنسان حرا لا يقيده قانون ولا تثقله المدنية وتحارب التقاليد القديمة المحافظة بالدعوة إلى التحرر من هذه التقاليد القديمة والاعتماد على العقل وهكذا أيدت الطبقة البرجوازية أسلوب فولتير العقلي ومذهب روسو الطبيعي[1]، فهما يشتركان في إبراز قيمة ما هو إنساني على العموم وكلاهما تهيؤ الفكرة التي ستكونهاالثورة على الإنسان"[2].

لقد قال عنهما لويس السادس عشر: "لقد دمر هذان الرجلان فرنسا، ويعني ذلك تدميره وتدمير النظام الملكي في فرنسا"[3].

فالثورة الفرنسية تستمد صداها من وضع فرنسا ذاتها،حي ث هي ساحة انتصارها،ولأول مرة تكتمل فيها التحولات التي حلم بها فلاسفة التنوير في قلب دولة كبرى، وجاءت الثورة شكلا جديدا لوضع برامج هؤلاء الفلاسفة موضع التنفيذ، وتنقل الأحلام التي اعتبرت طوباوية لفترة طويلة إلى الواقع العملي،فعملت على إدخال الأمة بكاملها في ساحات العمل وحركت قوى اجتماعية مختلفة"[4].

وأثبتت قدرة الإنسان على بناء نظام سياسي جديد على أساس من المبادئ العقلية والمشروعة بشكل عام . واستمدت الحقوق المعلنة في 1789–1793 م (إعلان حقوق الإنسان والمواطن) من التراث الفلسفي والتأكيد بأنه لا يمكن تبرير مالا يصون الحقوق الطبيعية والحرية والمساواة والملكية.[5]

[1] ويل ديورانت"المرجع السابق "ص 251 .
[2] برنار غروتويزن"المرجع السابق" ص 251 .
[3] نقلا عن، ويل ديورانت "المرجع السابق "ص 251 .
[4] فرانسو جورج دريفوس وآخرون : **موسوعة تاريخ أوروباوالعالم** تر: حسين حيدر منشورات عويدات ،بيروت باريس،ط1995،1، ص 30.
[5] المرجع نفسه ص 64.

المبحث الثالث: الثورة عند دعاة النزعة الفوضوية:

النزعة الفوضوية تعتبر حصيلة حركات من الفكر السياسي والاجتماعي التي تميز بها النصف الأخير من القرن التاسع عشر، فهي لا تحتوي على طريقة مختلفة في التفكير التي تميز بها قادتها والتي كان لها الأثر الكبير في الثورات التي حصلت في أوربا الغربية، فإذا كانت هذه الفلسفة الفوضوية تحتوي على هذا التأثير، فإن الإشكال المطروح: ماذا نعني بالفوضوية؟ هل هي حركة سياسية أم أنها تحمل في طياتها بناءًا اجتماعيا ؟

مفهوم الفوضوية:

الفوضوية " تعني احتلال النظام، فقد استعملها المفكر جوزيف برودون ويرى بأنها مذهب سياسي تكمن سماته المشتركة في رفض كل نظام الدولة يفرض نفسه على الفرد من فوق"[1].

" وإلى بناء العلاقات الإنسانية على أساس الحرية الفردية فبرودون ينكر ضرورة الدولة إنكاراَ مطلقا وأن وصول الفوضوية إلى غاياتها لا يتم إلا بالإصلاح، فالدولة عدوة الفرد وانتظام الأمر في المجتمع لا يحتاج إلى دولة تسوسه"[2].

لذلك يعتبر جوزيف برودون مؤسس الاتجاه الفوضوي وأبرز الداعين إلى هذا الفكر فمن خلال عرض مفهوم الفوضوية وقبل عرض أفكار برودون نتطرق إلى حياته التي كانت جزء من تحصيل فكره.

أ –برودون:

"ولد الفيلسوف والمفكر الاشتراكي بيير جوزيف برودون في أسرة فقيرة انقطع عن الدراسة اضطرارا وهو في التاسعة عشرة من عمره، واشتغل عاملا في الطباعة، وأتيحت له هذه المهنة فرصة تثقيف نفسه عبر الإكثار من القراءة، وهو ما مكنه من دخول عالم الصحافة والكتابة وتمكن من إنشاء مطبعة، واستطاع تجديد العهد مع مقاعد الدراسة بفضل كتاب نشره سنة 1837م بعنوان "دراسة في القواعد العامة" [3]. فمن خلال كثرة القراءة التي تميز بها جعلت منه يؤلف العديد من المؤلفات التي كانت مزيجا يعوزه الوضوح والانسجام ونذكر أهم الكتب التي اشتهر بها:

- "ما الملكية (1840).
- التناقضات الاقتصادية أو فلسفة البؤس (1846).
- العدالة في الثورة الفرنسية وفي الكنيسة (1858).

---

[1] اندريه لالاند: المصدر السابق ص68.

[2] جميل صليبا: المرجع السابق ص165.

[3] كميل الحاج**"الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي الاجتماعي"** مكتبة لبنان، بيروت،(د،ط)، 2000، ص108

- الحرب والسلم (1861)"[1].

فنجد من خلال المؤلفات التي قدمها نادى بالكثير من الأفكار سواء كان موقفه من الدولة أو مفهوم الحرية، فقد اهتم بالقضايا الاجتماعية مطالبا العدالة والمساواة خاصة في طبقة العمال (البروليتاريا)، إذ يقول ماركس عنه: "إن برودون لا يكتب فقط لصالح البروليتاريا، لكنه من الطبقة العاملة، وعمله يمثل مانيفستو عمليا للبروليتاريا الفرنسية"[2] .

فبرودون كان ضمن طبقة العمال من خلال انشغاله في العديد من الوظائف والمهن، قريبا من واقع العمال ومعرفة أوضاعهم وكان المتهمين بالعمل فقد رأى أن العمل "يحرر العامل من الاستلاب، إذ يتوصل إلى تجاوز نفسه على الدوام إلى إنجاز متكامل للنشاط الاجتماعي الخلاق، ومن هنا فإن العمل بالنسبة إلى برودون موجود من طريق وحدة العمل الجماعي التي تشمل الحياة والعمل والوعي الفردي".[3]

فإذا كان برود ون من الذين يهتمون بالحقوق، لذلك حرص على ألا تنتهك حقوق العامل وأهم انتهاك هو امتلاك الملكية.

فإذا كانت له وجهة نظر من الملكية بحيث كتب مقالا في عام 1840م أعلن فيه "الملكية سرقة ولكنه أدعى أيضا أن < الملكية حرية > إذ لم يجد برودون تعارضا بين هذين الشعارين، إذ رأى أنه من الواضح أن الشعار الأول مرتبط بصاحب الأرض وصاحب رأس المال اللذين تأتي ملكيتهما من الانتزاع أو الاستغلال بمساندة الدولة وقوانين الملكية وشرطة والجيش"[4].

فصاحب المال الذي يقوم بامتلاك الأراضي والمصانع عن طريق النهب والاستغلال الممارس من طرفه ويكون ثروة ومكون الدولة تحت أمره لأنه صاحب نفوذ.

أما الشعار الثاني "إن الملكية حرية متعلق بعائلة الفلاح أو الحرفي مع حقهم الطبيعي الواضح في البيت والارض التي يزرعها، وأدوات مهنتهم ولكن دون امتلاك أو سيطرة على البيوت أو أرض أو سبل عيش الآخرين"[5] .

كذلك تظهر الحرية عند برودون في العمل 8 ساعات كذلك يرى ان بؤس الطبقات العاملة عادة تأتي من افتقارهم القلب والعقد أو ضعف في الكليات الأدبية و الفكرية.

---

[1] يوسف كرم**"تاريخ الفلسفة الحديثة"** دار المعرفة، القاهرة ط5،(د،ت)،ص329.

[2]نقلا عن، ديما شريف: **"برودون الفوضوي الأول"** للعدد 742، 8 شباط 2009 ص2. WWW.al-akbar.com 14:30.

[3]إبراهيم العريس **"برودون"** 22 تشرين الأول 2013 ص2 WWW.alhyat.com 18:10.

[4]كولين وارد **"اللاسلطوية"** تر: مروة عبد السلام ، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر، ط1، 2012، ص11.

[5]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهذا الجمود راجع إلى أن الطبقات العاملة نصفها ليس لديها الرغبة الكافية في تحسيس حالتهم وبما أن عدم وجود الرغبة هي نفسها من تأثير الفقر لذلك نستنتج أن البؤس واللامبالاة التي تحول فيها البروليتاريا في دوامة.

وللخروج من هذه الهاوية ينبغي الرعاية الاجتماعية وهذا زيادة الأجور تدريجيا والتمتع بالذكاء والشجاعة كذلك أن تدهور الروح والجسم فهو نتيجة طبيعية للتقسيم العمل. فبؤس البروليتاري هو من العناية الإلهية والتي بموجبها الاقتصاد السياسي تسبب في العاصفة الثورية.[1]

إذا كانت الملكية سرقة والتي من أسبابها أنها تؤدي إلى التفاوت الموجود في المجتمع، فالذين لا يقومون بالجهد هم الذين يمتلكون لذلك أفضل طريقة لمحاربتها هو العدالة الذي يعرفها برودون على أنها "حقيقة كلية تتجلى في الطبيعة بقانون التوازن وفي المجتمع بتبادل أساسه تساوي الأشخاص" ومن فكرة العدالة نستنبط نظاما اقتصاديا يسميه التعاون ويرجو تحقيقه حين يصل العمال إلى السلطة بفضل الاقتراع العام فيديرون المشروعات والمصارف وغيرها من المؤسسات الاجتماعية بحيث يجعلون لكل عمل مكافأة من جنسه أي على قدره، فإن الواجب على كل إنسان لكي يعيش ويحق له أن يقتني ملكاَ بناتج عمله"[2].

فمن خلال التعاون الذي دعا إليه برودون بين العمال، الذي جاء بعده اقتراحه لضمان حقوق العمال من إنشاء " البنك الشعبي للخدمات التي يستطيع العمال تبادل منتجات عملهم والتخلص من الاستغلال"[3].

فهذا البنك يمكن العامل من توفير جميع الخدمات التي يحتاجها دون تدخل رؤساء الأموال في هذا المشروع ويحدث التعاون بينهم فالرأسمالي هو الذي يستغل العامل من خلال اعتماده على أهم وسيلة وهي الدولة".

فالدولة يقف برودون منها موقف سلبيا بل رافضاَ لها إذا يرى أن الدولة "هي تكوين سلطة أعلى من الفرد تستقل بالإدارة السياسية واستخدام القوة"[4].

فالدولة تقوم بتقييد حريات الأفراد وفرض العديد من القوانين سواء كان المواطن على رضا بها أو لا:

فبرودون وجّه أربع اتهامات للدولة:

---

[1] Pierre- joseph Proudhon: "**Sytéme des contradictions economiques ou philosophie de la misere,**free Edition, Avril 2002, P183.

[2] يوسف كرم " المرجع السابق"،ص329.

[3] هبة رؤوف **"الفوضوية"** الاثنين 29 جويلية 2001، ص2.www/heba-essat-com . 20/04/2016. 18:30

[4] المرجع نفسه،الصفحة نفسها.

1 -"أنها كيان إكراهي يحد حرية الناس ويقللها لما هو أدنى بكثير مما يحتاجه التعايش الاجتماعي فهي تصدر قوانين مقيدة لا لصالح المجتمع بل لحمايتها.

2 -أن الدولة هي كيان تأدبي أو عقابي: فهي توقع عقوبات شديدة على هؤلاء الذين يخرقون قوانينها سواء كانت عادلة أو لا فهو ضد أشكال وأحجام العقوبات التي تصدر عن الدولة.

3 -الدولة كيان استغلالي: فهي تستخدم قواتها في رفض الضرائب والتنظيم الاقتصادي، التمويل الموارد من مراكز الثروة إلى خزانتها.

4 -الدولة هي تنظيم هدام، إذا تجند رعاياها أو مواطنيها في حروب سببها الوحيد حماية الدولة نفسها"[1] .

فالدولة كما يراها الفوضويين لا يمكن أن تسقط في ثورة بل بوسائل اجتماعية بين الأفراد وهذا ما قاله جوستاف لانداور: "الدولة ليست كيانا يمكن إسقاطه بثورة ولكنها حالة- أو علاقة معينة بين البشر، أو شكل للسلوك الانساني، يمكن أن نسقطها بعقد علاقات أخرى وانتهاج سلوكيات مختلفة"[2].

كذلك إن الميول السياسية وعلاقتها مع الدولة إذ أن الملكية تجعل الحكومة أداة للاستغلال سواء كان نظام السلطة الملكية الديمقراطية، الارستقراطية، دستورية بحيث تعمل من أجل الربح وتحصيل الفائض.[3]

كذلك نجد برودون كان له موقف من الثورة، بحيث كان من الذين يرفضون الثورة لحل المشكلة وإنما يكون عن طريق الإصلاح لأن الثورة تؤدي إلى العنف وهذا ما شهده في الثورة الفرنسية الذي لم يؤيد تلك الطريقة التي استخدم فيها العنف كان ضد هذه الثورة، إذ نجده كتب إلى ماركس "بتاريخ 17 مايو1846 وقال له:" ربما لا زلت تتمسك بالرأي القائل إن أي إصلاح متعذر حاليا من دون فعل مساعدة ومن غير اللجوء إلى ما يسمى في الماضي ثورة، والتي ليست ببساطة سوى اهتزاز(...) لا ينبغي علينا أن نطرح للعمل الثوري كوسيلة للإصلاح الاجتماعي لأن تلك الوسيلة المزعومة يمكن أن تكون مجرد دعوة للجوء إلى القوة، والاستبداد"[4].

ويرى أنه من الضروري الإصلاح بين الطبقات لقوله "لقد دعوت إلى وفاق بين الطبقات، رمز تركيب المذاهب والمستند إلى المصالحة بين الطبقات"[5].

---

[1] هبة رؤوف: المقال السابق، نفس الموقع الإلكتروني.

[2] كولين وارد، "المرجع السابق"، ص15.

[3] Pierre-Joseph Proudhon"،**Théorie de la propriete**, http: // bibiotheque. Uquec.Uquebec. calimdex. Ht, p 89.

[4] كارل ماركس "**بؤس الفلسفة**" تر:مستيجر مصطفى، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت،ط4،2010، ص18- 19،

[5] كارل ماركس، "المصدر السابق"، ص25.

اقترح برودون تبادل المنافع والمصالح كبديل على حد سواء للرأسمالية والاشتراكية وتبادل المنافع والمصالح لا خطة فيه ولكن على أساس ملاحظة من القائمة المتبادلة، جمعيات الإغاثةوالتعاونيات التي شكلتها، فهذه الجمعية التعاونية السارية المفعول تكون وفق شروط معينة:

- تبادل المنافع والمصالح يعني أن أضم إلا بقدر كما هو مطلوب مني قبل مطالب الانتاج .
- كذلك رخص السلع واحتياجات الاستهلاك وأمن المنتجين أنفسهم، هذه الحالات لا يمكن للجمهور الاعتماد على القطاع الخاص.

فاقتراحات برودون كانت بمثابة ثورة إصلاحية تهدف إلى تغيير اجتماعي بطريقة سلمية.

لذلك فالثورة عنده تكون بتقليل وتبسيط اللامركزية وقمع كل عجلات الآلة العملاقة.

فهنا يهدف برودون إلى اختيار طريقة معينة في الكشف عن رأيه في الثورة بحيث يقول: "لا ينبغي لنا أن نضع الفعل الثوري إلى الأمام كوسيلة لإصلاح الاجتماعي، لأن ذلك تظاهر وتتمثل وسيلة كانت مجرد نداء لإجبار أو التعسف في موجز تناقض" [1]، أي أن الثورة مجرد وسيلة للعنف والتعسف والظلم لذلك يقول أيضا: "أنا نفسي خارج المشكلة بهذه الطريقة، لتحقيق العودة إلى المجتمع عن طريق الجمع الاقتصادي من الثورة المستمدة من المجتمع.

نحن نرغب في ثورة سلمية... يجب عليك أن تجعل استخدام نفس المؤسسات التي أسستموها موجهة للإلغاء،... في مثل هذه الطريقة أنه يجوز للمجتمع جديد تبدو وكأنها عضوية وطبيعية ضروري تطوير القديم لكن الثورة تهدف إلى إلغاء القديم.

كان برودون ثوريا، ولكن ثورته لا يعني الاضطراب العنيف أو الحرب الأهلية، بل كان يريد تحوّلا في المجتمع، وكان هذا التحول على أساس أخلاقي في الطبيعة.

ويطالب أعلى الأخلاق من هؤلاء الذين سعوا التغيير ولم رغبته في ثورة تجعله سخرية في الإصلاحات نظام السلطة.

أما الفيلسوف الفوضوي الثاني الذي اعتنق هذا الفكر، فهو **مخائيل باكونين*** الذي كان له العديد من الأفكار التي كانت تعكس طبيعة انتمائه إلى هذا الاتجاه، فقد كانت تفكيره مثل برودون بحيث يظهر العداء للدولة والدين وقد اكتسب هذه الشهرة " بفضل مجادلاته مع ماركس في الأمميةالأولى ** في

[1] المصدر نفسه، ص27.

*باكونين:ثوري روسي(1814-1876)درس في جامعة برلين ,تأثر بهيغل وفخته ,صاغ نظرية سماها وحدة الشعوب كمرادف للثورة الاجتماعية ,فبسبب افكاره سجن عام 1848_1858 (جورج طرابشي ,المرجع السابق, 145).

**مصطلح يطلق على التعاون بين الامم الحرة وقد اخذ في الايدولوجية الاشتراكية معنى يدل على رفض النزعة العرقية، والتعصب القومي ووحدة البروليتاريا تكونت عام 1848.

السبعينات القرن التاسع عشر بحيث قال : الحرية دون اشتراكية هي امتياز وظلم في الآن عينه ،لكن الاشتراكية دون حرية عبودية ووحشية[1] .

فباكونين من الذين نادوا بالحرية واعتبرها مطلب لكافة الشعوب فقد حارب ،هؤلاء بلا عقيدة ولا مبادئ من اجل مثل أعلى من الحرية والحياة، هذا ما نحتاج إليه عالم جديد، بلا قوانين وبالتالي عالم حر.[2]

وهذه الحرية حسبه تكون بإلغاء الدولة، لأن الدولة تقوم على استعباد الأفراد وبهذا يقول باكونين:" الدولة هي الجريمة، وإن كانت اصغر دولة وأبعدها عن الأذى هي جريمة في أحلامها".[3]

فطبيعة تفكير الدولة يقوم على سلوكيات غير مرغوب فيها لدى الأفراد، فتقوم باتخاذ القرارات نيابة على الأفراد، لذلك يقول": نحن أعداء الدولة وكل شكل من أشكال سيطرة الدولة، فكل سلطة دولة او حكومة من طبيعتها تقرر دون ومن فوق الشعب، وترغم الناس دون جدل على الخضوع لتنظيم وأهداف غريبة وخارجة عن طموحات البشر، يمكن أن يكون أحرارا فقط حين ينظمون من القاعدة الأعلى في اتحادات مستقلة وحرة، دون الأبوية الحكومية ولكن ليس بدون تأثير التشكيلات الفردية والحزبية".

فالدولة إذن لا تتماشى مع مطالب الأفراد ولا تحقق لهم غايتهم فهي تقوم دائما على النهب والاستغلال فقط.

كما نجد باكونين ينظر إلى الدكتاتورية الثورية مثلها مثل الدولة فهي حكم الأقلية على الأكثرية فهو يقول :فالدكتاتوريين الثوريين يسعون إلى قلب القوة الحالية والهيكل الاجتماعي ليبنوا على إطلالها دكتاتوريهم لم ولن يكونوا أعداء للحكومة هم دائما المروج المستميت لفكرة الحكومة"[4] .

فالدكتاتورية الثورية هي التي ناد بها ماركس التي رأى ،هي الممثل والقادرة على قيادة على البروليتاريا، التي تعد بمثابة حكومة مؤقتة.

كذلك باكونين كان له موقف من الدين فقد كان اشد المعاديين له ويظهر ذلك في أعماله "الله والدولة" عام 1871 بحيث تأسف على حقيقة الإيمان بالله، فهو لا يزال موجودا بين الناس خصوصا في المناطق الريفية[5].

---

[1] كولين وارد"المرجع السابق"ص11.

[2] ألبير كامي**"الإنسان المتمرد"**تر: نهاد رضا ، منشورات باريس ،بيروت،ط3، 1984ص200.

[3] المرجع نفسه ،ص 199

[4] مخائيل باكونين،**نقد النظرية الماركسية للدولة**،تر:حسني كباش، مجلة الحوار المتمدن، العدد 3586، ص4 www/alewor.org/16:30،24.12.2011

[5] كولين وارد "المرجع السابق "ص42

فالدين عنده هروبا من الواقع ومن المشاكل الاجتماعية التي يعانيها، فيرى الحل في التذرع الى الله .

إذ نجد باكونين ادعى ثلاث طرق للهروب من آلام الحياة : اثنان منهما وهميتان وواحدة واقعية،الأوليان الخمر والكنيسة"إغواء الجسد وإغواء العقل"إما الثالثة فهي الثورة الاجتماعية[1] .

فالثورة يرى إنها لاتحل المشاكل التي يعانيها الإنسان، ماهي الا عنف يقوم به الشعب للهروب، من واقع الذي يعيشه، مدعيا أنّه بعد الثورة ستكون هناك الكثير من الحلول الذي يراها باكونين لا تكون عن طريق الثورة.

[1] المرجع نفسه:ص43

الفصل الثاني:

الفلسفة الثورية عند كارل ماركس

المبحث الأول: مصادر فكر كارل ماركس

المبحث الثاني: فلسفة كارل ماركس

المبحث الثالث: الثورة وآثارها على المجتمع

المبحث الأول: مصادر فكر كارل ماركس:

يعتبر ماركس من أهم الشخصيات الفلسفية والسياسية والاقتصادية التي ساهمت في بناء عصر كان بمثابة أمل ونور لشعب كان يعيش واقع ظلم من كل الأوضاع التي كانت سائدة ، فهو نسج عالم يحلم به كل فرد كان عيش ، التهميش من قبل النظام السائد . فقد كانت هذه الأفكار التي نادى بها نتيجة لتجارب مربها خلال حياته، ومن آراء فلاسفة عاش معهم فتأثر بهم،بذلك السؤال المطروح : ماهو كارل ماركس ؟ وما هي أبرز مصادر فكره ؟

"ولد ماركس في الخامس من أيار مايو سنة1818، في مدينة ترير بروسيا الريانينية"[1]، من أسرة متوسطة من حيث الموقع الاجتماعي يهودية من حيث الأصل بحيث أظهر نبوغا في الدراسات التاريخية والاقتصادية والقانونية "[2].

أهم مؤلفاته :

من خلال دراستي لشخصية ماركس نجد أن ماركس ترك العديد من المؤلفات سواء ما تعلق منها في الجانب السياسي أو الاجتماعي أو الجانب الفلسفي وأهم المؤلفات التي كانت منتشرة هي :

1 -أطروحة الدكتور حول المادية الإغريقية (1841) .
2 -نقد فلسفة الحق لهيغل (1843).
3 -حول مسألة اليهودية (1843) .
4 -مخطوطات باريس الفلسفية والاقتصادية (1844) .
5 -العائلة المقدسة (1845) .
6 -أطروحات فورباخ (1845) .
7 -الأيديولوجية الألمانية (1846) .
8 -بؤس الفلسفة ردا على برودون (1847) .
9 -البيان الشيوعي (1848) .
10 -العمل المأجور ورأس المال (1849).
11 -الصراعات الطبقية في فرنسا (1850) .
12 -نقد الاقتصاد السياسي (1859).
13 -نظريات فائض القيمة (1863) .

[1]لينين **"كارل ماركس سيرة مختصرة"** الموسوعة الكبرى، موسكو، (د،ط) 1918، ص 4 .
[2]رأفت الشيخ ،"المرجع السابق "، ص 169 .

14 +الأجور والسعر والربح (1856) .

كانت هذه أبرز الأعمال الفلسفية والعلمية التي قدمها ماركس خلال مسيرة حياته بحيث كانت هذه الأعمال نابعة من مصادر تأثر بها تمثلت في :

1. المصادر الذاتية :

إن الأوضاع التي عاشها ماركس كانت سببا في ابتكار الكثير من الأفكار بسبب حياته المليئة بالصعوبات أهمها كثيرة الانتقالات والفقر والمرض الذي عانى منه في نهاية حياته فبيئة الفيلسوف تعبر عن أفكاره وأولها أنه، "عندما احتلت جيوش نابليون بلدته وإقامة نابليون بالبلدة لفترة قصيرة لكنه خلف وراؤه بعض الأفكار حول الحرية و التغيير و أفكار مبادئ الثورة ".[1]

فماركس تأثر بالحرية التي استخدمها في أفكاره وأعتبره مطلب أساسيا لكل الشعوب التي تسعى الى الاستقلال .

ويظهر تأثر ماركس بوالده من خلال المهنة التي يعمل بها و الديانة التي اعتنقها، "فأباه خرج على تقاليد الأسرة واحترف المحاماة وكان ذلك مع توطد النظام النابليوني وعرف مكتبه ازدهارا في عام 1815 م (في المحاماة)، وبذلك صار من رعايا ملك بروسيا واضطر إلى تغيير دينه ليتمكن من ممارسة مهنته التي تمثلت في الديانة البروتستانتية، وهكذا صار ماركس مسيحيا في عامه السابع "[2].

فالانتقال من الديانة اليهودية الى الديانة المسيحية،جعلت ماركس يفقد الثقة في الأديان وجعله ينظر الى الدين نظرة سلبية التي كانت سببا في ظهور الفكرة المادية الثورية ضد كل فلسفة قديمة.

كذلك، "أصر الأب أن يدرس كارل القانون وبحلول عام 1835م، في عامه السابع عشر بدأ دراسة القانون في جامعة بون "[3]، وكان ذلك من خلال "دراسة لسفاييني حول الملكية، والقانون الجبائي ، ومجموعة من القوانين الرومانية أهمها قانون جوستيان، ويدرس كتب وينيغإنغنهايم ويدرس تاريخ القانون الألماني مهتما على وجه الخصوص بمراسيم ملوك فرانكفونيا"[4].

فكانت هذه الدراسة حول القانون اكتشف بها العديد من الأمور و القوانين التي تخص الدولة ومعرفة أوجه الصواب . والخطأ في الحكم،ولكن بالرغم من ذلك لم تكن له رغبة في دراسته.

---

[1] مايك جونزاليس، **"كارل ماركس النظرية والممارسة"** تر: أشرف عمر، مركز الدراسات الاشتراكية موسكو(د،ط)،(د،ت)، ص 3

[2] جورج طرابيشي،"المرجع السابق"، ص 618 .

[3] مايك جونزاليس،"المرجع السابق"، ص 3 .

[4] جاك أتالي،**"كارل ماركس"**تر : محمد صبح ، دار الكنعان، دمشق ،(د،ط)،2008 ، ص 39 .

فالرغبة ظهرت عنده انه عندما كان طالبا في الجامعة التي يدرس فيها يوجد فيها الكثير من النقاشات التي جذبته إلى دراسة الفلسفة والشعر التي كتب لوالده رسالة بهذا الصدد :" الوالد العزيز هناك لحظات في حياة الإنسان كمراكز حدودية تشير إلى نهاية مرحلة وتبين بوضوح اتجاها جديدا (...) والحقيقة أن تاريخ العالم نفسه يحب النظر إلىالوراء لعمل جرد الحساب (...)والدي العزيز اسمح لي أن أنظر الى حياتي، كما أنظر إلى الحياة عموما أعني باعتبارها التعبير عن نشاط فكري يتطور في كل من الاتجاهات في العلم، في الفنون (...) "[1].

ففي هذه الرسالة عبر ماركس عن رأيه حول اتجاه جديد لرؤية جديدة إلى العالم التي تعتبر الفلسفة هذا الاتجاه . فالفلسفة لم تكن حماسا دراسيا فقط فهي فرصة للفت الانتباه لقضايا المجتمع والتاريخ وتطور الإمكانات البشرية ،ولقد هيمن فيلسوف بارز كل تلك النقاشات الشغوفة وهو **هيغل*** "بحيث في سنة 1841م أنجز دراسته بتقديم أطروحته الجامعية حول فلسفة هيغل المثالية وفي برلين انضم إلى حلقة "الهيغليين اليساريين".[2]

فالانتقال من فلسفة هيغل المثالية إلىاليساريينالهيغليين فهو بذلك يحاول بناء أفكار نقدية لفلسفة هيغل فوجد أفضل حل هو الانضمام إلى هذا الاتجاه، إذ يقول عنه "فأن يكون المرء <هيغيليا شابا > يعني الإيمان بدور العمل السياسي في إشراع الحرية ".[3]

إذ نجد أنه يعتقد بضرورة إعطاء تفسير جديد للعالم وتغييره التي في استقاها خاصة من الفيلسوف بوبر حيث تحدث إلى أبيه حيث قال :"مرة أخرى كنت أريد الغوص في البحر ولكن بقصد تماما هو إثبات أن طبيعة الفكر ضرورية ومحسوسة ومحددة كطبيعة الجسم ولم تكن غايتي عرض مهاراتي بل إخراج للآلي حقيقة إلى ضوء النهار"[4].

هذا التغيير في تفكير ماركس لم يكن مجرد رغبة فيه ، ففي فرنسا وجد نفسه وجهه لوجه مع حقيقة واقع الطبقة العاملة في المجتمع الصناعي النامي "حيث الأفكار الشيوعية والاشتراكية متأصلة ومتجذرة بالفعل ليس فقط وسط الطبقة العاملة الفرنسية ولكن في أوساط ما يقرب من أربعين ألف عامل ألماني من المهاجرين هناك . لقد تأثر ماركس ب : حيوية وعظمة هؤلاء العمال"[5].

---

[1] جاك أتالي : "المرجع السابق" ص ص 43 -45.

[*] فيلسوف ألماني ولد 1770 وتوفي 1831 عمل مؤدبا في برن وعين أستاذا محاضرا في جامعة ايينا ثم في جامعة هايدلبرغ الذي حل في فشته. (نبيل داودة : **معجم الفلاسفة** ، نوميديا للنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر(د،ط)، 2009 ص 346).

[2] لينين : **مصادر الماركسية الثلاث**تر:الياس شاهين،دار التقدم ،موسكو،(د،ط)،ص 10.

[3] جاك أتالي : "المرجع السابق"ص

[4] جاك أتاي"المرجعالسابق"ص 38.

[5] مايك جونزاليس "المرجع السابق": ص 4.

كذلك الأعمال التي شغلها كانت سببا في نشر كثير من أفكاره، بحيث أن أول عمل قام به أنه عملا صحفيا "في جريدة الريانية فهي صحيفة معارضة في مدينة كولونيا سنة 1842م. وأصبح رئيس تحريرها في أكتوبر 1842 م متابعة. بحيث أخذ اتجاه الجريدة الديمقراطي الثوري يزداد ، فعمدت الحكومة الى إخضاع الجريدة برقابة ثم أمرت بتعطيلها ".[1]

فهذه الجريدة كانت أول ما عبر فيها ماركس عن أفكاره من خلال نشره العديد من المقالات لكن كان توقيعها جعل له حراسة صارمة الذي اضطر الى الانتقال الى باريس "الذي أسس مجلة راديكالية مع أنولد روغة المسماة الدولية الألمانية الفرنسية : لكنه طرد من باريس لأنه ثوريا خطر بناء على طلب الحكومة البروسية، فذهب إلى بروكسل .[2]

من خلال هذا فكثرة الانتقالات التي عانى منها ماركس كانت تجربة للاطلاع على المجتمعات ونشر الأفكار العديدة ليستطيع أن يؤثر بها وينشر الوعي وسط فئات منبوذة .

من خلال الأوضاع التي عاشها في حياته نستخلص النتائج التالية:

- تذبذب الأسرة الديني أثر على ماركس عموما وأصيب بردة فعل الاتجاه الديني .
- أن ماركس عاش حياة بؤس مما كان له الأثر الأكبر على حياته، وانعكاس تلك الحياة على أفكاره.
- أن الموت الذي لقيه أطفاله والحرمان الذي وجده من أمه في الميراث،سبب العمل السياسي زاد من حدة طبعه ونفوره من الآخرين.

2. المصادر الموضوعية:

إن الحياة الأوربية كانت تعج بالمتناقضات الذي أنتج بها العديد من النظريات والفلسفات وكانت النظرية الماركسية بين هذه الفلسفات تأثرت بهذا الوضع ، فقد تأثرت واسترشدت بالمذاهب الفكرية السائدة في ذلك العصر بذلك نجد لينين يقول: "وصفا الأيديولوجية الماركسية بأنها الوريث الشرعي لغير ما أبدعته الإنسانية في القرن التاسع عشر : الفلسفة الألمانية والاقتصاد السياسي الانجليزي والاشتراكية الفرنسية"[3].

نجد أن ماركس تأثر بهم بأهم المصادر التي كانت سائدة في عصره من خلال التطور الاقتصادي الإنجليزي الذي انبهر بهذا التقدم والفلسفة الألمانية التي كانت تعيش أوج عصرها فهي تضم أكبر

---

[1] لينين **"مصادر ماركسية "** المصدر السابق :ص 11.

[2] لينين **"كارل ماركس سيرة مختصرة "**المصدر السابق " ص 4.

[3] حسن شحاته سعفان **"أساطين الفكر السياسي والمدارس السياسية "** دار النهضة العربية ،القاهرة،(د،ط)،1966 ص 255 .

الفلاسفة أمثال كانط ، وهيغل، وفورباخ والاشتراكية الفرنسية من خلال حركات العمال والثورة الفرنسية التي شهدتها التي كانت من معالمها الحرية، بحيث يعتبر روسو وفولتير من أبرز ممثليها، لذلك نعرض أهم ما تأثر به ماركس من خلال هذه المصادر الثلاث :

1. الاشتراكية الفرنسية :

"عندما انهار النظام الاقطاعي ورأى المجتمع الرأسمالي الحر النور تبين أن هذه الحرية تعني نظاما جديدا للاضطهاد العمال واستثمارهم فقامت الثورات العاصفة في كل مكان أوربا وخاصة فرنسا موضحه أن النضال الطبقي هو أساس كل تطور وقوته المحركة "[1].

فظهور هذ النضال كان نتيجة التعسف الذي قام به النظام الرأسمالي الذي كان في البداية شعارها الحرية، لكنها بمجرد ما وصلت الى بدأت تقوم استعباد طبقة العمال، وكان هذا النضال يتمثل في "أفكار فولتير وجان جاك روسو التي اعتبرت المنبع الأساسي الذي اعتمد عليه كارل ماركس "[2].

كذلك الفيلسوف أوغست كونت أحد الفلاسفة البارزين في الدعوى إلى الاشتراكية في بعض الحديث الذي يعتقد، "بأن النظام القديم قد إنهار بأسره ومن هنا يجب إعادة بنائه من جديد والثورة وحدها الكفيلة بوضع نظام سياسي اجتماعي جديد"[3].

ففكرة الثورة التي ناد بها كونت تركت تأثير في فكر ماركس لاحقا.

"فماركس تعرف على أفكار المدرسة الفرنسية أمثال برودون **وسان سيمون*** الذي وجد فيها تقاربا ملحوظا بين آراء كل منهما ولاسيما العلاقة بين الدولة والمجتمع"[4]، إذ أن برودون من بين المفكرين الذين نادوا بنبذ الدولة والدين، وكان من أشد الناقدين للنظام الرأسمالي ونجد أيضا من بين الذين تأثر بهم أمثال "لينجبيه وتييري ومنبيه وجيزوا، خاصة ما كان متصلا بنظرية الصراع الطبقي التي أعاد صبها في قالب المادية التاريخية، ثم جعل منها أساس مذهبه السياسي".[5]

لذلك فقد أثرت المذاهب التيارات والمذاهب السياسية الاشتراكية الفرنسية كثيرا في بلورة أفكار ماركس سواء خلال وجوده في فرنسا أو خارجها .فهناك من النظريات الاشتراكية التي مهدت لقيام الثورة الفرنسية

---

[1] علي معطي محمد **" أعلام الفلسفة الحديثة ج2** دار المعرفة الجامعية ،مصر،(د،ط)، ص 29.

[2] سعد الدين جامع " **انهيار الشيوعية أمام الإسلام** " دار الأرقم ،الأردن،(د،ط)،1989 ص 75 .

[3] الطاهر مؤلف" **العقل الوضعي عند أوغست كونت** " أطروحة نيل درجة الماجستير في الفلسفة ، قسنطينة : الجزائر 2008 ص 25.

* مؤسس مذهب السان سيمونية في الاقتصاد و السياسة ولد في 17 أكتوبر 1760 وتوفي 19 ماي 1825 إذ يرى أن سبيل الإصلاح حال العلم و المجتمعات الإنسانية ليس المبادئ المجردة بل العقل العامل في الواقع. (عبد الرحمان بدوي" المرجع السابق"، ص570.)

[4] عبد الله محمد عبد الرحمان : **النظرية في علم الاجتماع** : دار المعرفة الجامعية ،مصر،(د،ط)، 2003، ص 282.

[5] مصطفى إبراهيم مصطفى**"الفلسفة الحديثة ج2"** دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ،(د،ط)،(د،ت)، ص 196

وتبنت الإصلاح والتغيير والتطور وهذا من خلال ما ناد بها فلاسفتها لكن ماركس أعاب عنهم "في قصورهم على تحليل قوانين النظام الرأسمالي وعجزها عن أن تستنبط منها القوة الاجتماعية القادرة على أنها عهد الاستقلال الرأسمالي أي البروليتاريا "[1].

إذ أن فرنسا البلد التي شهدت الانتصارات أكثر من أي بلد آخر لذلك يقول ماركس :"ففرنسا هي البلد الذي أفضت فيه الصراعات الطبقية في كل مرة .أكثر من أي مكان آخر .إلى الحسم التام . وحيث تأخذ الأشكال السياسية المتغيرة التي تتحرك في داخلها وفيها تلخص نتائج معالمها الأكثر جلاء". [2]

2. الفلسفة الألمانية:

الفلسفة الألمانية من أهم مؤثرات التي جعلت فكر ماركس يتطور من خلال اعتمادها النزعة النقدية والمثالية التي جعلت أهم ما تميز هذا النوع من الفلسفات، إذ نجد أنجلز أوضح ذلك في قوله "بغير الفلسفة الألمانية لم تكن هناك اشتراكية علمية "[3] .

فقد كان تأثير هيغل واضح في فلسفة كارل ماركس أهم تأثير يظهر في الديالكتيك ، فالفلسفة الهيغلية هي الطريق إلى بناء جدلية ثورية التي اعتمد عليها ماركس يقول لينين :"من المستحيل على الإنسان أن يفهم ماركس بدون أن يقرأ لهيغل ".[4]

كذلك نجد فورباخ الذي نقد مثالية هيغل ، وأعتمدها ماركس وطورها وفي هذا الصدد يقول إنجلز " ونظرا لذلك بدأ لي أكثر فأكثر أن الوقت حان لكي أعرض موقفا من الفلسفة الهيغلية عرضا منهجيا : كيف انطلقنا منها وكيف عدلنا عنها ، كذلك حسبت أن علينا دين شرف لم نوفه هو الاعتراف الكامل الذي أثره فينا فورباخ ... أكثر فيلسوف بعد هيغل "[5].

يظهر التأثر بفورباخ من ناحية الدين أيضا بحيث يؤكد " أن الله والفكر والدين من نتاج الإنسان ، فالمثالية تحمل مساوئ عدة ، حيث تصبح صنم يظهر الفكر الإنساني واعتنق ماركس وانجلز هذه الفكرة فسعيا إلى تحرير الفرد من الأفكار والعقائد التي تسيطر عليه وتستعبده واعتبر ذلك شرطا أوليا لتحرير الإنسانية ".[6]

---

[1] مصطفى إبراهيم مصطفى "المرجع السابق "ص 197 .
[2] جاك أتالي"المرجع السابق"ص 154 .
[3] السيد حنفي عوض "**الحركات السياسية للطبقة العاملة**"مكتبة وهبة القاهرة،(د،ط)، 1987 ص ص 130-131.
[4] نقلا عن، مصطفى إبراهيم مصطفى "المرجع السابق " ص 184 .
[5] كوزينشوف "**فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسيكية الألمانية** " تر: إلياس شاهين، دار التقدم ،موسكو،(د،ط)،1987 ص12.
[6] مصطفى إبراهيم مصطفى، "المرجع السابق"، ص 195 .

فماركس أخذ هذه النظرة السلبية من الدين فالدين يعمل في رأيه قهر إرادة الإنسان وتجعله ضعيف التي استخرج منها فكرة الاغتراب الديني .

من خلال هذا نجد أن الفلسفة الألمانية عملت على إقامة حياة اجتماعية وسياسية وثقافية جديدة متبعة عدة أساليب لتحقيق غايتها، وهذا ما جعل ماركس ينبهر بهذه الفلسفة فكان هدفه التغيير والتطور فأخذ منها بعض الذي يخدم فكره ونقد بعضها يستطيع الإتيان بنظريات جديدة لم تكن موجودة في الفكر الإنساني .

3. الاقتصاد السياسي الإنجليزي :

إن ماركس من أهم الفلاسفة الذين كانوا منشغلين بالاقتصاد فقاموا على تحليله ولم يبلغ هذا الجانب أوجه إلا من خلال تأثره ببعض أفكار الاقتصاديين خاصة الإنجليزيين " الذين كانت بلادهم أكثر البلدان الرأسمالية تطورا خاصة آدم سميث "[1]،" فهم يرون أن العالم تحكمه قوانين اقتصادية محددة "[2].

إذ نجد أن الفكر الاقتصادي الإنجليزي ينظر إلى الاقتصاد مجرد تعبير عن علاقات تنشأ بين الأشياء وبهذا نرى أن ماركس وأنجلز قاما بنقد هذه الفكرة بقولهما " ... أن حقيقة الروابط الاقتصادية تتحصل بكونها تعبير عن علاقات القائمة بين الأفراد أي بين المنتجين والرأسماليين " [3]،"وأن معرفة الإنسان الاجتماعية (أي مختلف الآراء والمذاهب الفلسفية والدينية والسياسية .. الخ) نظام المجتمع الاقتصادي . أن المؤسسات السياسية تقوم كبناء فوقي على أساس اقتصادي "[4] .

فماركس خلال الفترة التي عاشها في انجلترا تعرف على طبيعة الكتابات الاقتصادية من الاقتصاد السياسي وذلك من خلال اطلاعه على العديد من مؤلفات أهمها كتاب آدم سميث (ثروة الأمم) وغيرها من الكتب التي كانت لها تصورات على النظام الرأسمالي والمنفعة الاقتصادية.

4. نظرية التطور:

تنسب نظرية التطور لمؤسسها تشارلز دارون الذي أقر بالتطور ورده إلى كثير من العوامل، حيث راي أن للتطور والارتقاء خمسة عوامل :

"1. الوراثة : أي صغار كل نوع تتشابه آباءها.

2.التحول: فأراد كل نوع تتشابه ولا تتماثل.

---

[1] علي معطي محمد "المرجع السابق " ص 28 .

[2] حورية توفيق مجاهد " **الفكر السياسي من** أفلاطون إلى محمد عبده " مكتبة الأنجلو المصرية ،مصر،(د،ط)، 1986 ص 477 .

[3] إبراهيم مصطفى إبراهيم، " المرجع السابق"، ص 196 .

[4] لينين ،" **مصادر الماركسية** "، المصدر السابق"، ص 196 .

3. التولد : إن ما يقدر له البقاء أقل مما يولد من النبات والحيوان فالطبيعة تسرف في الإيجاد كما تسرف في الإفناء فينشأ:
4. التناحر على البقاء: فكل نبات أو حيوان يبرز في الوجود ينبغي له أن يسعى في الرزق ويجاهد غيره وينشأ عن هذا:
5. بقاء الإصلاح: فالأفراد التي تكون أكثر قدرة على مقاومة الأفاعيل الطبيعية تكون أكثر قابلية للبقاء "[1].

نجد أن ماركس تأثر بهذا التطور التي ناد به داروين خاصة في فكرته التناحر على البقاء التي تمثلت فكرته في الصراع الطبقي ، كذلك نجده تأثر بفكرة التي ذهب إليها داروين حينما قال:" أن التطور لا يقف عند كون الإنسان متطورا،بل إن مجتمعات البشر بأكملها متطورة، وهذا التطور يصاحبه تطور في علاقات الإنتاج وسائله كما أن الأفكار والمعتقدات والقيم والأخلاق تتبدل وتتغير، ففي كل مرحلة تتكوّن الأفكار الدينية والأخلاقية "[2].

فماركس تأثر بذلك، ويرى أن التطور يكون في الأخلاق والدين وابرز ما استقاه ماركس من الدارونية التي ترى :

" – إلغاءالإله والقول بالطبيعة.

– القول بالكائنات الحية التي تتبع في تطورها خلقا حكيما ينشأ من ضغط البيئة الخارجية على الكائن الحي.

– النظرة المادية الحيوانية إلى الإنسان تلك النظرة التي تنفي الجوانب الروحية والمثل العليا وتؤمن بعالم الجسد وحده وبالواقع التي تدركه الحواس فحسب شأنهم في ذلك بقية أوربا المادية "[3].

[1] تشارلس داروين، " **أصل الأنواع**"،تر: مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة ،مصر،(د،ط) 2003 ص ص 38 -39.

[2] محمد قطب، "المرجع السابق"، ص 63.

[3] المرجع نفسه ، ص 65.

المبحث الثاني: فلسفة كارل ماركس

1 -المادية الجدلية .

لقد توصلت الفلسفة اليونانية القديمة إلى فهم صحيح موضوعي للعالم و كان ذلك من خلالهيراقليطس الذي اعتبر كل شيء يتحرك و يتغير فهو أول من عبر هذه الحقيقة الديالكتيكية، لكن لم يستطيع تكوين فكرة كاملة عن هذه الحركة، فكانت دراسة الحوادث الطبيعية ظهرت بجدية في الفلسفة الحديثة في القرون الأخيرة، التي ظهرت مع هيغل الذي استخلص من جموع العلوم و التاريخ أعم قوانين الطبيعة و الفكر، بحيث رأى أن الكون بأسره نتاج تطور لا ينتهي و أنه في حركة دائمة و لكن كان مثاليا فلم يعتبر الفكر نتاجا للمادة، لذلك ظهر فورباخ بالمادية لكن جاء ماركس و قام بنقد هذه المادية، فكانت فلسفة ذات صياغ جديد جمع بين الفلسفات و استنبط فلسفة كانت ذات تأثيرات على الفلسفات من خلال الأفكار التي جاء بها.[1]

فالفلسفة المادية عموما من خصائصها أنها:

1 -الإيمان بوحدة الطبيعة: فالطبيعة شاملة لا انقطاع فيها فهي الكل المتصل و ما عداها مجرد جزء ناقص.

2 -الإيمان بقانونية الطبيعة (لكل سبب علة) و الطبيعة شيء منظم مع نفسه.

3 -الإيمان بأن الطبيعة بأسرها خاضعة لقوانين واحدة ثابتة منظمة صارمة حتمية مطردة و آلية. و بأنها رياضية واضحة و لذا فهي لا تقبل أي خصوصيات [2].

4 -الإيمان بأن الطبيعة تتحرك بشكل تلقائي و بأن الحركة أمر مادي.

5 -الإيمان بأنه لا يوجد غيبات أو تجاوز النظام الطبيعي من أي نوع فالطبيعة تحتوي داخلها كل القوانين التي تتحكم فيها .[3]

إن ماركس حول ديالكتيك هيغل وجعل منه أداة للبحث العلمي وللعمل إذن نجده يقول: "إن أسلوبي الدياليكيتكي لا يختلف عن الديالكتيك الهيغلي وحسب، بل نقيضه المباشر، فهيغل يحول عملية التفكير التي يطلق عليها اسم الفكرة إلى ذات مستقلة إنها خلق العالم الحقيقي ويجعل العالم الحقيقي مجرد تشكل

---

[1] ستالين **"المادية الديالكتيكية و المادية الجدلية"** تر: قدري محمود حفني، دار دمشق للنشر و التوزيع، سوريا 2008،ص 108.

[2] عبد الوهاب المسيري **"الفلسفة المادية و تفكيك الإنسان"**، دار الفكر، دمشق ،سوريا ،(د،ط)،2007 ص ص20-21

[3] المرجع نفسه،ص 21

خارجي ظواهري للفكرة، أما بالنسبة لي فعلى العكس من ذلك ليس المثال سوى العالم المادي الذي يعكس الدماغ الانساني ويترجمه إلى أشكال من الفكر.[1]

وبناء على ذلك فقد رفض ماركس تصوير أستاذه هيغلللضمير الإنساني بوصفه صناعا للتاريخ فأستند إلى القوى المادية وجعل من الفكر مجرد انعكاس وترجمه للعالم المادي في العقل الإنساني ، يقول انجلز: إن وحدة العالم ليست في كينونته وإنما في ماديته ،وهذه المادية أثبتها تطور [2] طويل وشاق للفلسفة والعلوم الطبيعية. [3]

فنظرة الماركسية الديالكتيكية: "تعتبر الكون ككل مكون من المادة في حركتها ،هذا الكون يتكون من مجموعة من العمليات المرتبطة إحداها بالآخر عضويا،والتي هي في طور مستمر فكل شئ في حالة صيرورة في تغير مستمر مع هذه الحركة تتم في عملية ذاتية، تنتج عن تصارع الأضداد ضمن وجهة نظر التطور، يقال إن الموقف الديالكتيكي توجد بين مراحله المختلفة علاقة تضاد ينتج عنها توالي مراحل أخرى، فالشرط الضروري الموقف الديالكتيكي يتمثل في وجود مرحلتين متميزتين ولكنهما منفصلين [4].

فالطريقة الديالكتيكية الماركسية تتميز :

1 -إن الديالكتيك خلافا للميتافيزيقا لا يعتبر الطبيعة تراكما عرضيا للأشياء لذلك تعتبر أي حادث من الحوادث الطبيعية فهمه إذا نظر إليه منفرداً بمعزل عن الحوادث المحيطة به.

2 -إن الديالكتيك يعتبر الطبيعة في حالة حركية وأن لا يكتفي بالنظر إلى الحوادث من حيث علاقات بعضها البعض بل ينظر إليها من حيث حركتها وتغيرها وتطورها.

3 -إن الديالكتيك لا يعتبر حركة التطور نمو بسيطة لا تؤدي التغيرات الكمية فيها الى تغيرات كيفية بل يعتبرها تطوراً ينتقل من تغيرات كمية ضئيلة [5] وخفية إلى تغيرات ظاهرة وأساسية أي تغيرات كيفية[6].

لذلك تعتبر الطريقة الديالكتيكية إن حركة التطور من الأدنى إلى الأعلى لا تجري بتطور الحوادث تطوراً تدريجيا بل بظهور التناقضات للأشياء والحوادث ب (نضال) الاتجاهات المتضادة التي تعمل على أساس هذه التناقضات [7] إذن فماركس يدرك تمام الإدراك لا مجال أثناء عملية إبداع

---

[1] كارل ماكس **"رأس المال"** تر: إلياس شاهين ، دار التقدم، موسكو ،(د،ط)،1891 ص 30

[2] إبراهيم مصطفى إبراهيم "المرجع السابق"ص199

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] قادري محمد الطاهر ، **مدارس الفكر الاقتصاد السياسي** :مكتبة حسين العصرية، بيروت لبنان،(د،ط)، 2013ص 9

[5] ستالين ، المصدر السابق، ص34-36

[6] المصدرنفسه، ص 27

[7] نفسه، ص33

ثوري جديد للعالم لنبذ الفلسفة القديمة ولفظها جملة وتفصيلا ، فهذا شيء غير معقول ، لكن لم يكن هناك سواء إعادة النظر فيها باتجاه نقدي ، والحفاظ على منجزات الفكر الإنساني الطبيعي : التصور المادي عن الطبيعة ومذهب التطور والارتقاء، ولم يكن من سبيل إلى ذلك إلا بالتغليب على نواقض الفلسفة القديمة وحدودها التي أضحت عقبة أمام تقدم الفكر الإنساني[1] .

قوانين المادية الجدلية:

1- قانون وحدة الأضداد وصراعها : كل شيء طبيعي وكل شيء ظاهر تشمل على طرفي تضاد ولا يمكن أن يضل هذان الطرفان في صراع سلام فمن المحتم أن يتولد الصراع بينهما لا يقضي على وحدة الشيء أو الظاهرة [2] بل يتغلب الطرف المعبر عن التقدم عن الطرف الآخر فيحدث التحول [3] فصراع الأضداد ينشأ عن كونها مترابطة فيما بينها ،مؤلفة لوحدة ونافية لبعضها البعض في آن واحد وفي حالة كهذه لا مناص من الاحتكاكات والمصادمات والصراع وعليه أينما وجدت أضداد تؤلف وحدة وجد صراع فيما بينها ، وينبغي أن نفهم بهذا الصراع لنحاول توضيح الخصائص الملازمة لتناقضات الحياة الاجتماعية فمثلا التناقض القائم بين الرأس مالي والعامل شيء وشيء آخر التناقض القائم بين عاملين تتطابق مصالحهما الطبقية ، فالتناقضات في الحالة الأولى لا تقبل توفيقا فهي تناقضات طبقية ، أما في الحالة الثانية فإنها تناقضات تقوم بين رفاق العمل ، لهذا بغية حلها التصدي لها بكيفية مختلفة ، ففي الحالة الأولى إذن تسمى تناقضات التناحرية وفي الحالة الثانية تسمى تناقضات الغير تناحرية [4].

2- قانون نفي النفي: وهذا القانون يكشف عن الاتجاه العام لتطور في العالم المادي [5] الذي يكمن في جوهره في أنه سيرورة التطور تنفي كل درجة عليا وتريح الدرجة السابقة لكنها تعرفها في الوقت نفسه إلى مستوى جديد وتصون كل مضمون الإيجابي المكتسب أثناء تطوره [6] مثل تاريخ المجتمع الإنساني يتألف من حلقات نفي أو سلب النظم الجديدة لنظم القديمة[7].

ومن ثمة فقد قضى مجتمع الرقيق كما قضى المجتمع الرأسمالي على مجتمع الإقطاع ثم قضي المجتمع الاشتراكي على المجتمع الرأسمالي [8].

---

[1] فاسيلي بو دوستنيك"**ألف ياء المادية الجدلية "** تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة لبنان،(د، ط)، 1989 ،ص 18

[2] عبد المعطي محمد"المرجع السابق"، ص 25

[3] إبراهيم مصطفى إبراهيم: المرجع السابق ص 20

[4] فاسلي بودو ستنيك: المرجع السابق : ص 61-62

[5] علي عبد المعطي محمد: المرجع السابق ص26

[6] فاسلي بودوستنيك: المرجع السابق ص 66

[7] إبراهيم مصطفى إبراهيم: المرجع السابق ص 201

[8] المرجع نفسه: ص 201

وكان النظام يشمل في نفسه على مبادئ كامنة في ذاته تكون هي السبب في القضاء عليه، فالمجتمع الرأسمالي يحوي في ذاته على مبادئ انهياره ولا يعني السلب أن الجديد ينسخ القديم كله بل الواقع أنه يستقي من القديم أفضل ما فيه فيدمجه في الجديد ويرفعه إلى الأعلى [1]، ذلك هو طابع كل ارتقاء يتم عن طريق نفي النفي الذي يشكل عامل تقدم هذا الارتقاء يسري في الطبيعة كما على ارتقاء المجتمع البشري. ففي الطبيعة يتمثل الارتقاء في الانتقال من المادة اللاعضوية إلى درجة أعلى إلى الحياة والمجتمع، يتمثل في الدرب الذي تم اجتيازه بدءاً من نظام المشاعة وصولا إلى الشيوعية وكذلك الحال في ارتقاء العلم [2].

4 قانون الانتقال من التغير الكمي إلى التغير الكيفي :

هذا القانون يوضح كيفية سير التطور : بمعنى أن التغيير الكمي يحدث من ناحية المقدار بينما التغيير الكيفي يحدث من التحول في الكيف أو الصفات ، ويقرر ماركس أنه عندما تتراكم التغيرات الكمية وتزداد فإن التغير الكيفي لا يلبث أن يتم ، ويستمر التحول الكيفي من الطبيعة غير عضوية إلى عالم الإنسان من الأنظمة الاجتماعية البدائية إلى النظام الذي اعتبره ماركس اشتراكية .[3]

كما يرى أنه إذا اختفت الملكية الرأسمالية وهي الكيفية الأساسية للنظام الرأسمالي وحلت محلها الملكية الاشتراكية فجأة أي الانقلاب الثوري،نجد أن الانتقال من الاشتراكية إلى الشيوعية لا يتم فجأة بل بالتغيير المستمر البطيء[4].

ويطبق الماركسيون فلسفتهم على أساس هذه القوانين فيرون أنه من خلال هذا القانون تصل البروليتاريا إلى مبتغاها،فالصراع حتمي بين البرجوازية والبروليتاريا لأن مصالح الطبقتين متعارضة تماما، البرجوازية تعمل بكل جهدها على الإبقاء على نفوذها وسيطرتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، هذا الصراع الحتمي بين هذين الطبقتين المتعارضتين يؤدي بالضرورة إلى الثورة الاشتراكية وهي وحدها القادرة على حل التناقضات العدائية الرأسمالية.

2 المادية التاريخية :

تؤمن الماركسية بأن التفسير المادي للتاريخ من أهم المزايا المادية الحديثة إذ لا يمكن بدونه إعطاء التاريخ تفسيرا صحيحا يتجاوب مع المادية الفلسفية ويتسق مع المفهوم المادي للحياة والكون ،ومادام التفسير المادي صادقا في رأي ماركس، على الوجود فيجب أن يصدق بالنسبة

[1] علي عبد المعطي محمد : مرجع السابق ص26
[2] فاسلي بود ستنيك، المرجع السابق ص 68
[3] إبراهيم مصطفى إبراهيم : المرجع السابق : ص200
[4] علي عبد المعطي محمد : المرجع السابق : ص25

إلى التاريخ ليس إلا جانبا من جوانب الوجود العام[1].

لذلك نجد اهتمام ماركس بإقامة الاتساق بين المادية والتاريخ فهو يقول في هذا الصدد: "لقد أفضت أبحاثي إلى النتيجة التالية: لا يمكن تفسير العلاقات الحقوقية وأشكال الدولة لا بذاتها ولا بالتطور العام المزعوم للفكر البشري وإنما تستمد جذورها من شروط الحياة المادية التي كان يفهمها هيغل تحت اسم "المجتمع المدني* "[2].

كذلك إن البيئة الجغرافية هي إحدى الظروف الدائمة اللامفر منها في تطور المجتمع، وتؤثر طبعا على تطور المجتمع وتسرع أو تؤخر تطوره ، إلا أن تأثيرها ليس تأثير مقرر طالما أن التغيرات وتطورات البيئة الجغرافية ، فقد تتالت على أوروبا خلال ثلاثة آلاف سنة ثلاث أنظمة اجتماعية مختلفة هي المشاعية البدائية والرق ونظام الإقطاع[3]. ففي المادية التاريخية كل تشكيلة مؤلفة من " البنية الفوقية والبنية تحتية" وطبقات ماعدا المشاعية تتميز بصراع طبقي وتصل كل تشكيلة بنمو القوى المنتجة إلى نقطة لا تعود علاقات الإنتاج تتلاءم معها فتمزقها تنشأ تشكيلة جديدة [4] وهذا ما عبر عنه ماركس من خلال تقسيم التاريخ إلى مراحل .

1 عصر المشاع البدائي :

فالحياة البدائية يعيش فيها الانسان مطلقا ،حيث لا ملكية لأي شيء، ويعيش بقدر حاجته ، ويرى ماركس أن هذا النموذج قد تعدته البشرية بسبب الظلم الواقع فيها، حيث أراد صنف من الناس أن يمتلك وسيلة الإنتاج وهي الأرض التي تخرج له الزرع والطعام وتحتفظ له بالماء والنبات ولأن الأرض تحتاج من يخدمها ويقوم عليهافقد بدأ استعباد الناس .

2 عصر العبودية :

إن سيطرة البعض على الأرض اقتضت أن يستعبد الناس العمل من أجل ذلك ، فنشأت الطبقات من الناس من يزرع ويكدح ومن يجني ثمار هذا العمل دون تعب ظلما وجورا وبالتالي انقسم الناس إلى طبقتين :

1 طبقة السادة .

---

[1] محمد باقر الصدر **"اقتصادنا "** دار التعارف للمطبوعات، بيروت،(د،ط)، 1991 ،ص 53.

* هو وحدة مستقلة و مميزة عن المجمع السياسي، أي أنه لا يخضع لتأثير النظام السياسي أو الطبيعي، و إنما هو يمثل مجموعة قوى تميل عندما تحقق تطورا بعد ذلك إلى إخضاع المجتمع السياسي ذاته، و أكد هيغل معنى المفهوم بأنه نسق العلاقات الاجتماعية المتبادلة، وبدأ مفهوم المجتمع المدني مذ عام 1840.(إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي "الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية" (د ط)، ص405.)

[2] نقلا عن، بليخانوف"**فلسفة التاريخ المفهوم المادي لتاريخ** "(د،د)،موسكو،(د،ط)، ص 45

[3] ستالين :المصدر السابق : ص 64-65

[4] فاتح عبد الجبار"**ما بعد ماركس**" دارالفارابي، بيروت،(د،ط)، 2010،ص 66

2 طبقة العبيد[1]

3 عصر الإقطاع :

بعد تطور قوى الإنتاج واختراع أدوات الزراعة بدأت تظهر طبقة الإقطاع (مالكي الأراضي) وزادت مساحة المستعدين بالإضافة الى العبيد الذي يتم شرائهم يوجد فلاحون الذين يأكلون من الأرض قدر بطونهم والباقي يذهب إلى السادة وبذلك أصبح المجتمع منقسما إلى ثلاث طبقات : طبقة العبيد ، طبقة الفلاحين، طبقة الاقطاعين[2] .

4 عصر الرأسمالية :

ومع تقدم قوى الإنتاج وحلول المصانع الكبيرة والتجارة محل الزراعة بدأت تظهر الطبقة البرجوازية لتحل محل الإقطاع ويبدأ صراع جديد بين هذه الطبقات وطبقة العمال[3].

فالرأسمالية قد نشأت في أوروبا الغربية (بريطانيا، فرنسا) بالتضاد مع الاقطاع واقترنت بثورات سياسية حادة بل دامية في السويد حصل الانتقال تدريجيا إلى الرأسمالية وبتسويات وبدون ثورات وفي اليابان تولت الميجيالإقطاعية بنفسها بناء الرأسمالية [4]، لذلك يلاحظ أن إمكانات التطور في التاريخ تتخذ أشكالا عديدة:

- تطور ارتقاء تدريجي.
- تطور قطعي .
- تطور خطي (تراكمي- صاعد باتجاه واحد)
- تطور دوري(ارتدادي ومتقدم في آن واحد)

فالتنوع أنماط التطور يعني تعذر وضع صفة واحدة للتاريخ لمساره وأشكال تجليه [5].

فهذا التطور حسب ماركس،" تحدده علاقات الإنتاج التي تقوم بتحديد جميع العلاقات التي توجد بين الناس في حياتهم الاجتماعية وأما علاقات الإنتاج فيحددها وضع القوى المنتجة"[6].

فظروف الإنتاج إذا أخذت ككل تكون الكيان الاقتصادي للمجتمع وهذه القاعدة المادية التي تقام عليها بنيان والأنظمة السياسية التي يرجع إليها بعض أشكال الوعي السياسي [7] . يقول ماركس:" في الإنتاج لا

---

[1] جاسم سلطان **" أداة فلسفة التاريخ"**سلسلة القادة ،الأردن،(د،ط)، صص 84-85

[2] جاسم سلطان ، المرجع السابق، ص 68-69

[3] المرجع نفسه، 86

[4] فاتح عبد الجبار،" المرجع السابق"، ص 68-69

[5]المرجع نفسه، ص 69

[6]بليخانوف،" المصدر السابق "، ص 48

[7] عبد الحميد صدقي، **"تفسير التاريخ "** تر : كاظم الجواوي: دار القلم ،الكويت،(د،ط)، 1983،ص 90

يؤثر الناس على الطبيعة فقط بل يؤثر بعضهم في البعض الآخر أيضا فهم لا ينتجون الا بالتعاون فيما بينهم على شكل معين وبتبادل النشاط فيما بينهم ومن أجل أن ينتجوا بذلك بعضهم مع بعض في صلات وعلاقات معينة ولا يتم تأثيرهم في الطبيعة أي لا يتم الإنتاج في حدود هذه الصلات والعلاقات الاجتماعية"[1].

فالحياة الاقتصادية تكشف عن ميول طبيعة واقتصادية نحو المادة ،فكيف المجتمعات المادية ؟ وعندما نقول المادية يعني لا تتحكم قيم الدين والأخلاق في تشكيل بنيتها الذاتية أو الموضوعية أو التحتية أو الفوقية فالتفكير الماركسي الذي أعطى للبعد المادي في نظرياته أهمية كبيرة ، إنما جاء ايلاء أقوى غريزة بشرية وهي حب المادة [2].

فالبشرية عانت ولا تزال تعاني من سيطرة إقطاعية قديمة على سبيل الإنتاج حيث الفقر والحرمان إلى سيطرة الرأسمالية حيث الرفاهية الكاذبة والديون والقروض والتسلح على الربح والتنافس السلمي [3] .

[1] ستالين ، المصدر السابق : ص 82
[2] علي عبود المحمداوي **"الماركسية الغربية وما بعدها "** منشورات الاختلاف، الجزائر،(د،ط)، 2014 ص 193
[3] المرجع نفسه,ص 194

المبحث الثالث: الثورة وآثارها على المجتمع.

أ -الثورة:

أصبحت ظاهرة الثورة موضع اهتمام جل الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية والسياسية الذين قاموا بطرح الأفكار التي تنادي بالفعل الثوري، وهذه الأفكار جاءت نتيجة تأزم واقع لعصر من العصور إذ نجد ماركس من بين الفلاسفة الذين فضلوا طريقة النضال لاستعادة حق الطبقة المنبوذة " لذلك اعتمدت فلسفة ماركس الاجتماعية على تغيير اجتماعي ذي أهمية من الدرجة الأولى تماما، حدث في القرن التاسع عشر وجعلته لأول مرة موضع الاهتمام بشكل واضح من أجل خلق وعي ذاتي سياسي والذي يصبح في النهاية قوة سياسية"[1].

لكن هذا الدور من يتحمل القيام به، وما الطريقة التي يقوم بها لكي يستطيع الصمود أمام هذا الوضع. هنا ماركس يلخص من خلال دراسته بعناية تاريخ الانجليز وفرنسا ووضعهما إلى استنتاج أن تلك الطبقة لا يمكن أن تكون غير البروليتاريا.

بحيث طرح ماركس هذه الأطروحة منذ 1844م بحيث يرى: "أن الطبقة التي تستطيع ويتوجب عليها أن تتولى مهمة تحرير الشعب وتحويل النظام الاجتماعي لا يمكن أن تكون غير البروليتاريا لماذا؟

لأنها الطبقة التي يتجسد في شروط حياتها كل شر المجتمع البرجوازي المعاصر. فليس ثمة من طبقة أخرى تحتل في سلم الاجتماعي مرتبة أدنى من تلك التي تحتلها البروليتاريا. وليس ثمة من طبقة أخرى تحتل مثلها وطأة كل مجتمع الباقي، وفي حين يقوم سائر الطبقات الأخرى على الملكية الفردية، نجد البروليتاريا نفسها محرومةمن تلك الملكية ومصلحة لها البتة في بقاء المجتمع القائم، إنها لا تقتصر إلا وعي رسالتها: أي إلى العلم، إلى الفلسفة، ولسوف تغدوا مرتكز الحركة التحريرية قاطبة ومحورها، إذ تشبعت بذلك الفلسفة وإذا فهمت شروط تحررها، وإذا استوعبت الدور العظيم الذي يؤول إليها".[2]

إذن فالبروليتاريا بحسب ماركس هي التي تعمل على تحرير نفسها لأن الطبقة العاملة هي أدنى طبقات المجتمع لأن حقوقها مهضومة بالكامل ومن حقها الدفاع عن نفسها، كذلك هي "الطبقة التي من بين كل طبقات المجتمع تعيش كليا من بيع عملها فقط، لا من أرباح أي نوع من أنواع رأس

---

[1] جورج سباين **"تطور الفكر السياسي ج5"** تر: راشدالبراوي، الهيئة العامة المصرية، مصر،(د،ط)، ص، ص29.
[2] زيا زنوف **"محاضرات في التاريخ الماركسية"** تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت (د،ط)،1923، ص30.

المال ولا تتوقف معيشتها بل وجودها ذاته على مدى حاجة المجتمع إلى عملها، أي رهينة فترات الأزمة والازدهار الصناعي وتقلبات المنافسة الجامحة فهي الطبقة الكادحة لعصرنا".[1]

فطبقة البروليتاريا ضرورية لأي مجتمع لأن لا يستطيع المجتمع البروجوازي العيش بدون هذه الطبقة ولما كان وجودها ضروريا وهي تعاني التهميش فإن ماركس يرى: "الثورة حتمية ولا غنى عنها فهي الانتقال الفجائي من تشكيلة اجتماعية معينة إلى تشكيلة اجتماعية أرقى كما هو الحال في الثورة الفرنسية التي نقلت المجتمع الفرنسي من التشكيلة الاجتماعية الاقطاعية إلى التشكيلة الاجتماعية البرجوازية"[2]

إذن الثورة عندم ماركس ليس عملا فرديا بل هي عمل جماعي الأداة هي: الاقتصاد المادة.

فالثورة وسيلة لانتقال والتغيير والتطور والدفاع عن الحريات والحقوق فهي تأتي "في سياق تطور قوى الانتاج تأتي مرحلة تنشأ فيها قوى إنتاجية ووسائل تداول لا يمكن إلا أن تكون ضارة في إطار العلاقات القائمة فهي ليست قوى منتجة بل قوى هدامة"[3]

فعند تطور القوى الاقتصادية الآلات وجميع وسائل الانتاج الذي يجعل من الانسان غريب وغياب دور فعاليته والظروف الملائمة لعيشه والتهميش التي أدى بالعامل إلى الدفاع عن كل ما يتعلق بالمعناة التي يعيشها وكان ذلك عن طريق القيام بالثورة.

فإذا كانت الثورة حتمية بالنسبة لكارل ماركس، فما هي الدوافع التي تؤدي إلى القيام بهذه الثورة؟ وما هي مؤثراتها على المجتمع؟ وما الأهداف التي تسعى إلى تطبيقها؟.

1 – عوامل قيام الثورة:

1 العامل الاقتصادي.

- **ظهور الرأسمالية:**

يمثل النموذج الرأسمالي نموذجا للنظام الاقتصادي اللبيرالي فقد بنى على أسس فيزيوقراطية إذ نجد أن "مذهب ماركس ظهر كرد فعل عن مساوئ المذهب الفردي والظلم الرأسمالي الحر وأهمها التحكم في رأس المال والسيطرة "الرأسماليين على الاقتصاد والحكم مما زاد الفوارق بين الاغنياء وخلق نوع من عدم العدالة الاجتماعية مما عرض مصلحة المجتمع للخطر".[4]

---

[1] فريديك إنجلز: **مبادئ الشيوعية**، دار التقدم موسكو ،(د،ط)، 1848، ص1.
[2] علي عبود المحمداوي: المرجع السابق: ص52.
[3] كريم موسى حسن **"الملامح الماركسية في فلسفة توماس كون"**، العدد 603، جامعة بغداد، 2016، ص1303.
[4] رشيد العام **"الحرية في المذهب الاشتراكي والاجتماعي"** مجلة العلوم الانسانية، العدد العاشر ،جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص17.

ففي الرأسمالية أولئك الذين لا يعملون يملكون أدوات الانتاج والذين يعملون لا يملكون شيء على الإطلاق "على الرغم من أن العمل في ظل الرأسمالية يتم بشكل اجتماعي، بحيث تعمل على إعداد ضخمة من العمال في أماكنهم (مصانع، مستشفيات، محطات...إلخ) يتم الانتاج بالمشاركة الاجتماعية لكن الملكية ليست كذلك حيث تتركز في أفراد وشركات رأسمالية في دول".[1]

بحيث إذن الأفراد الذين يمتلكون هذه الأدوات عدد قليل لذلك فهم يتحكمون جميع العمال ولهم حرية التصرف في جميع الأمور الاقتصادية بحيث مثلا "هناك 200 ألف عامل على مستوى العالم يعملون لدى فورد وإذا كان كل منهم يؤخذ دولار واحد كفائض قيمة سيكون ذلك كافيا لكي يعيش ملاك شركة فورد".[2]

فالرأسمالية تنظر للإنسان كمادة، وحولت العلاقات الاجتماعية في المجتمع حسب أموال ونفوذ الشخص و لذلك نجد ماركس في "البيان الشيوعي" يقول: "فالبرجوازية جردت كل الفعاليات التي كان ينظر إليها حتى ذلك الحين بمنظار الهيبة والخشوع من هالته فحولت الطبيب ورجل القانون والكاهن والشاعر والعالم إلى إجراء في خدمتها، والبرجوازية نزعت حجاب العاطفية عن العلاقات العائلية وقصرتها (العلاقات) على علاقات مالية بحته".[3]

فالرأسمالية لا تعترف بالعلاقات التي تحكم المجتمع وكان ذلك من خلال ظهورها لكنها غير مستمرة في البقاء هذا ما أكده ماركس "أن الرأسمالية مرحلة حتمية وضرورية في تطور البشرية وتقديمية بالنسبة إلى الاقطاعية لكنها مرحلة عابرة تاريخيا وستترك المكان لعلاقات اجتماعية أرقى تنظيما وتطوراَ تتمثل في نظام العدالة الاجتماعية ومملكة الحرية على الأرض التي تتجسد في الاشتراكية الانسانية".

كما أن الربح وجمع الأموال كان هدف الرأسمالي في هذا الصدد يقول ماركس "إن الرأسمالي مهموس بالتحصيل الدائم للخيرات: إن تطور الرأسمالي بمواجهة هذه القواعد إلى زيادة الدائمة في رأس ماله من أجل الحفاظ عليه"[4].

فالرأسمالية لها قدرة على التحكم من سلطة النفوذ التي تمتلكها فسلطتها تقوم على ركزتين: أولها: التحكم في وسائل الانتاج وثانيها: التحكم في الدولة كذلك تقوم من أجل "رفع الربح الرأسماليين يتحتم

---

[1] توني كليف: **عصر الثورة الماركسية**: تر: عمر أشرف مركز الدراسات الاشتراكية، فلسطين، (د ،ط)،(د،س)، ص4،
[2] المرجع نفسه، ص5.
[3] كارل ماركس **"البيان الشيوعي"** تر : محمد الشريح، دار الجمل،(د،ط)،2000، ص7.
[4] نقلا عن: علي عبود المحمداوي: المرجع السابق: ص53.

على الاقتصاد الرأسمالي، الامعان في استثمار الطبقة العاملة، ولكن هذا الامعان في اضطهاد العمال لا يمكن أن يحدث إلا في وجهين:

1 -زيادة ساعات العمل وتخفيض الأجور.

2 -استزادة قدرة العمال على الانتاج"[1].

- **الاغتراب: (Aliénation)**

من الظواهر الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع ظاهرة الاغتراب فظهر هذا الأخير بعدة أشكال منها (اغتراب نفسي، اغتراب اجتماعي، اغتراب اقتصادي...)، إذ نجد ماركس من الذين اهتموا بهذه الظاهرة محاولاً إسقاطها على المجتمع ومحللا أسبابها وتأثيرها على الإنسان، لكن قبل ذلك يجب أن نعرف مفهوم الاغتراب، وكيف نظر إليه بعض الفلاسفة؟

مصطلح الاغتراب ورد في اللغة العربية كما ورد في اللغات الاجنبية كالفرنسية، الانجليزية والألمانية بحيث اشتقت كلمة اغتراب في اللغات الأجنبية من اللغة اللاتينية، "إن مقابل للكلمة العربية (اغتراب) هو كلمة الانجليزية alienation والفرنسية aliénation وفي الألمانية entfredung، وقد اشتقت كل من الكلمة الفرنسية والانجليزية من الكلمة اللاتينية alienation وهي مستمدة من الفعل اللاتيني alienare الذي يعني نقل ملكية شيء ما إلى آخر"[2].

لذلك نجد أن الاغتراب يعرفه:

- هيغل الذي تأثر به ماركس يعرف الاغتراب "على أنه انفصال الذات الانسانية ككيان روحي تنفصل عن وجوده ككائن اجتماعي كما اعتبره في موضع آخر تنازل الإنسان عن استقلاله الذاتي وتوحده مع الجوهر الاجتماعي".[3]
- كذلك نجد فيلسوفاً آخر اهتم بهذه الظاهرة وكانت وجهة نظره مختلفة جون جاك روسو: "أنه تلك العملية التي من خلالها نقدم كل شخص ذاته للجماعة، لتكون تحت توجيه الإرادة العامة وتصبح جزء من الكل وبذلك يكون الاغتراب فيه الانسان ذاته من أجل هدف كريم للجماعة".[4]
- أما كارل ماركس فنجده تناول الاغتراب "باعتباره ظاهرة اجتماعية سواء من حيث نشأتها أو تطورها باعتباره مفهوما علمانيا"[5].

---

[1] جورج بورجان **"هذه الاشتراكية"** تر: محمد عيثاني، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،(د،ط)، 1952، ص29.

[2] فيصل عباس **"الاغتراب وشقاء الواعيين"** دار المفصل اللبناني بيروت،ط1، 2008، ص19.

[3] نقلا عن، جديدي زليخة **"الاغتراب"** مجلة العلوم الإنسانية ،العدد الثامن، جامعة حمة لخضر، الوادي،جوان 2012، ص384.

[4] رجب محمود **"الاغتراب"** السيرة والمصطلح: دار المعارف، القاهرة،(د،ط)، 1994، ص35.

[5] منى أبو قاسم **"الاغتراب الفكري والاجتماعي"** جامعة قاريوس، ليبيا،(د،ط)،(د،س)، ص24.

فنظرية الاغتراب التي أتى بها ماركس تعكس فكرته عن الإنسان في المجتمع الرأسمالي فأكثر المتضرر من هذا المجتمع هو العامل لذلك نجد ماركس يقول: "إن العامل يزداد فقرا كلما زادت الثروة التي ينتجها وكلما زاد إنتاجه قوة ودرجة والعامل يصبح سلعة أكثر رخصا كلما زاد عدد السلع التي تخلقها، فمع القيمة المتزايدة لعالم الأشياء ينطلق في تناسب عكس انخفاض قيمة عالم البشر والعمل لا ينتج سلعاَ فحسب وإنما هو ينتج ذاته وينتج العامل كسلعة وهو يفعل ذلك بنفس النسبة التي ينتج بها عموماَ".[1]

فالمجتمع الرأسمالي هذا يغيب فيه كل الصفات الإنسانية فهو مجتمع يحسب المادة فوق كل شيء لذلك فإن المجتمع الذي فيه العامل أو انعزل عنه: "هو مجتمع له أبعاد أخرى مختلف تماما عن مقومات المجتمع السياسي والمجتمع الذي انفصل عنه عمله الخاص هو الحياة ذاتها أي الحياة الفزيقية والعقلية والأخلاق الإنسانية والنشاط الإنساني والإشباع الإنساني وهو الجوهر الإنساني".[2]

ويظهر الاغتراب في علاقة العامل بمنتوجه إذا لا يستفيد من فائض إنتاجه الذي يمتلكه رب العمل الذي يزداد غنى في حين يزداد هو فقرا وعموما يكون العامل مستلب بثلاث صيغ:

1 -يكون غريب من منتوج عمله الذي ينتزع منه لصالح الرأسمالي.

2 -يكون مكرها لأن تنظيم الشغل لا يترك له أي استقلالية.

3 -يكون معزولا عن المجتمع لأن تنافس العمال في سوق العمل يصبح بمجرد وسيلة للعيش ومن ثم يختلف الإنسان العامل عن الإنسان بشكل عام".[3]

كذلك فالحرية جزء من الإنسان كشخص، فحرية اختيار العمل من أولوية العامل لكن في المجتمع الرأسمالي كانت طريقة الإجبار يقول ماركس "ففعل الاغتراب ناتج عن غياب الحرية في قبول العمل أو رفضه، أو اغتراب العامل عن نتاج عمله فهو لا يملك ما ينتجه بل يذهب إلى رب العمل وبالتالي:

الإنسان يفقد حريته واستقلاله الذاتي بتأثير الأسباب الاقتصادية والاجتماعية والدينية إذ يصبح ملكا لغيره أو عبداَ للأشياء المالية".[4]

---

[1] كارل ماركس **"المخطوطات الاقتصادية والفلسفية"** تر :محمد مستجير مصطفى، دار الثقافة الجديدة،(د،ط)،(د،س)، ص68- 69.

[2] هشام محمود **"قضايا الاغتراب في الفكر السياسي والاجتماعي"** مؤسسة شباب الجامعة، مصر،(د،ط)، 2012، ص69.

[3] نقلا عن علي عبود المحمداوي: المرجع السابق: ص46.

[4] المرجع نفسه: ص97.

وأيضا كلما زاد الإنتاج في الاقتصاد الرأسمالي أدى إلى غياب فعالية الإنسان بشكل عام وهذا ما كان يراه ماركس "أنه يزداد هبوط قيمة العالم الإنساني في علاقات مباشرة مع زيادة قيمة عالم الأشياء، وهذا ينطوي تشويه ما يدعوه ماركس "التشيء" (ظاهرة معاملة البشر كأشياء لا حقوق لها ولا مشاعر)".[1]

كذلك نجد أن ماركس تعرض إلى الاغتراب الديني فهو ركز على الدين واعتبره من العوامل التي تؤدي اغتراب الإنسان وابتعاده عن ذاته وكيانه وبهذا نجده يقول: "صحيح أن الإنتاج الرئيس في الأزمة الأولى (مثل المعابد... إلخ في مصر والهند والمكسيك) يبدوا في خدمة الالهة والناتج يبدو مملوكا للآلهة، غير أن الآلهة بذاتها لم تكن أبداً سادة العمل، كذلك لم تكن الطبيعة، وأي تناقض كان يمكن أن يقوم لو أن الإنسان كلما زاد إخضاعه للطبيعة عن طريق عمله، كلما أصبحت معجزات الآلهة إلى أن يتخلى عن بهجة الإنتاج ومتعة التاريخ لصالح هذه القوى".[2]

فالدين حسب ماركس يجعل الإنسان غير واعي لما هو في الواقع ولا يتعامل مع الأمور بشكل صحيح الذي يجعله منه غريب عن الواقع الذي يعيشه وبهذا يقول: "إن الاغتراب الديني يمثل اغتراب على مستوى الوعي أي على مستوى البناء الفوقي، فالإنسان لا يصبح ذاته في العمل فقط، أي عندما يأخذ الرأسمالي أو مالك وسائل الإنتاج جزءا من عمله، بل يفقد ذاته كإنسان أيضا عندما يعي العالم بشكل مقلوب، فلا يرى الأشياء التي حوله بصورة صحيحة بل مقلوبة وبشكل مشوه، كما في الغرفة المظلمة فإن هذه الظاهرة تنجم عن عمليات تطور حياة الإنسان التاريخية تماما في انقلاب الأشياء على شبكة العين".[3]

فالدين حسب ماركس إذن شقاء الذي يرى بأنه لا يؤدي إلى حل حاسم فهو يقتضي في جوهره على التناقضات.

2 العامل السياسي:

تعد الدولة إحدى الركائز التي يعتمد عليها المجتمع فهي وسيلة تنظم الأفراد وتحفظ الحقوق وتسعى إلى تحقيق الاستقرار بين الأفراد وهذا ما أكده هيغل أنها فكرة الأخلاقية المطلقة هذه هي النظرة العامة ولكن ما هو رأي ماركس في الدولة في ظل النظام الرأسمالي؟

---

[1] أنطوني جيدنز **"الرأسمالية والنظرية الاجتماعية الحديثة"**، تر: أديب شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، (د،ط)،(د،س)،ص47.

[2] كارل ماركس **"المخطوطات"**، المصدر السابق. ص76.

[3] كارل ماركسوانجلز **"الإيديولوجية الألمانية"**، تر: فؤاد أيوب، دار دمشق، سوريا، (د،ط)،ص30.

الدولة عند ماركس "ليست بحال قوة مفروضة على المجتمع من خارجه فهي نتاج المجتمع عند درجة من تطوره، الدولة هي إفصاح عن واقع أن هذا المجتمع تورط في تناقض مع ذاته لا يمكنه حله، وأنه قد انقسم إلى متضادات مستعصية هو عاجز عن الخلاص منها، وليكلا تقوم هذه المتضادات، هذه الطبقات ذات المصالح الاقتصادية المتنافرة باتهام بعضها البعض، وكذلك المجتمعات في نضال عقيم، لهذا اقتضى الأمر قوة تقف في الظاهرة فوق المجتمع قوة تلطف الاصطدام وتبقيه ضمن حدود النظام، إن هذه القوة المتبقية عن المجتمع ومع ذلك تضع نفسها فوقه وتنفصل عنه أكثر هي الدولة".[1]

إذن فالدولة هي نتيجة استعصاء التناقضات الطبقية فظهورها كان للجلم الصراع الدائريين الطبقات هذه أسباب ظهورها كما يرى ماركس لكنها فيما بعد وقعت تحت أيدي السلطة الأكثر نفوذاَ لذلك "تستطيع المجموعة ذات الامتيازات أن تحيا فقط من خلال احتكارها لسن وتنفيذ العقوبات والقوانين وتنظيم الجيوش وإنتاج الأسلحة".[2]

هنا نجد أن الفصل في الطبقات كان مرتبطا بظهور جماعات القضاة ورجال الشرطة، بحيث يحصل كل منهم على جزء من الثروة التي في يد الطبقة صاحبة الامتيازات في مقابل حماية حكمها وسلطتها، فالدولة تقوم باتخاذ القرارات الكاملة وسن القوانين إذ يقول لينين [*]: "أن الدولة تعمل بألف حيلة وحيلة على منع الكادحين من المشاركة في عملية اتخاذ القرارات وإدارة شؤون الدولة، فالذي يشارك بالفعل في اتخاذ القرارات الدولة البرجوازية هم القائمون على البورصة والبنوك والمؤسسات المالية الكبرى والاحتكارات وبالمقابل الدولة التي ترتكز على العمال والفلاحين والجنود، تعمل على دفع الكادحين إلى مشاركة فيها وتوفير فرص والشروط لذلك".[3]

فالدولة تمثل فئة الطبقة المسيطرة فقط وأما الطبقة الكادحة فهي للاستغلال والعمل فقط فهي تسعى إلى رفاهية الطبقية الرأسمالية وفي هذا يقول ماركس "الدولة هي مجرد سلاح في الطبقة الحاكمة فهي ليست إلا جهاز لإدارة شؤون ومصالح الطبقة البرجوازية ككل [4] ،"كذلك في قوله "الدولة

---

[1] لينين **"الدولة والثورة"**، ترجمة: فهمي خشيم، دار التقدم، موسكو، (د ،ط) 1918، ص4.

[2] كريس هارمان **"كيف تعمل الماركسية"** تر: وحدة الترجمة، مركز الدراسات الاشتراكية،(د،ط)، 2003، ص25.

[*] مفكر سياسي و مؤسس الدولة البلشوفية في روسيا ولد في 22 أفريل 1870 درس الحقوق في جامعة قازان وشارك، في رابطة الكفاح لتحرير الطبقة العاملة، قام بالعديد من الرحلات من أجل شمل الجماعات الثورية في روسيا، كما قام ب إنشاء حزب العمال الاشتراكي و الديمقراطي الروسي، توفي في 21 يناير 1924م. (عبد الرحمان بدوي " المرجع السابق، ص ص402،403)

[3] نقلا عن: هشام غضيب **"الديمقراطية من منظور ماركسي"** منشورات الوعي الحديد(د،ب)،(د، ط)2010، ص26.

[4] توني كليف: المرجع السابق، ص5.

هي كقاعدة عامة دولة الطبقة الأقوى السائدة اقتصاديا والتي تصبح عن طريق الدولة الطبقة السائدة سياسيا أيضا وتكتسب على هذه الصورة وسائل جديدة لقمع الطبقة المظلومة واستمرارها".[1]

إذن فالدولة عنف منظم وإنها تظهر ظهوراً حتميا عند درجة معينة من تطور المجتمع، حينما أصبح المجتمع منقسما إلى طبقات لا يكف التوفيق بينهما، ولم يعد في مقدوره أن يعيش بدون سلطة موضوعة فهي تدعي "أنها القاضي و الحكم المنزه عن الأغراض وممثل العدالة السامية و الحقيقية، إنها تمثل واقع مجتمع معين أي أنها تترجم بنيته الطبقية، أي سيطرة طبقة على أخرى،إنها تحافظ حتى عندما تظهر كأنها تحمي المضطهدين والمستغلين عندما تحميهم فعلا من بعض الشطط ،تحافظ على شروط سيطرة طبقة على طبقة أخرى ".[2]

فغياب الدولة مرتبط بغياب الطبقية أو الثنائِية داخل المجتمعات، ويكون ذلك من خلال الثورة على مظاهر الظلم والعدوان التي أنشأتها الدولة لحماية مصالح الطبقة المسيطرة اقتصاديا.

ثانيا: رهان الثورة:

إن التغير الاجتماعي ضرورة من ضرورات العصر فقد كان على مر العصور الوسيلة الى الانتقال إلى حياة أفضل مما كانت عليه ولذلك اتخذ هذا التغيير أشكال سواء كان على شكل اصلاح أو على شكل الثورة ... إلخ ، فكارل ماركس من الداعيين إلى التغيير الاجتماعي مفضلا طريق الثورة من أجل الحصول على التحرر التي تكون عن طريق طبقة البروليتاريا وإذا اتخذها ماركس حلا لكافة المشاكل، فما هي رهانات الثورة عند ماركس؟

نادى ماركس بالفعل الثوري في "البيان الشيوعي" يقول: "حروعبد، نبيل وعامي، بارون وقن، معلم وصانع، وبكلمة ظالمون ومظلومون في تحارض دائم خاضوا حربا متواصلة تارة معلنة وطور مستترة، حرباً كانت تنتهي في كل مرة إما بتحول ثوري للمجتمع كله إما بهلاك كلتا الطبقتين المتصارعتين".[3]

لذلك يظهر في هذا الخطاب أن تاريخ المجتمع في صراع طبقي دائم، فهذا الصراع هو العامل الأساسي في صنع التاريخ وحركة الملايين من الجماهير، ويوضح ماركس أن على الطبقة العامل القيام بهذا الصراع. كما نجد أيضا في خطابه في كتاب بؤس الفلسفة: "أيها العمال الذين تهلكون لا تيأسوا! إنكم تستطيعون أن تموتوا بضمير هادئ، فطبقتكم لن تهلك وستبلغ دائما ما يسمح من العدد

[1] لينين، **"الدولة والثورة"**، المرجع السابق: ص8.
[2] هنري لوفيف" **الماركسية"** تر: جورج يونسين، المنشورات العربية، الاسكندرية ،(د،ط)،2002، ص77.
[3] كارل ماركس **"البيان الشيوعي"** المصدر السابق: ص4.

للطبقة الرأسمالي بأن تقتضي الكثيرين دون أن تزيلها، وكيف تريدون أن تجد رأس المال استخداما مفيدا إذا لم يحرص على الإبقاء علم المادة القابلة للاستغلال –أي العمال– لكي يستغلهم من جديد".[1]

فهنا أوضح ماركس لماذا نحتاج إلى ثورة: "الطبقة الحاكمة لن تتخلى عن السلطة والثروة إلا إذا أجبرت على ذلك بالقوة، والطبقة العاملة لن تتخلص من وحل القرون السابقة بدون ثورة حقيقية".[2]

ففي كل مرحلة من تطور المجتمع، كانت هناك طبقة مضطهدة ومن خلال قوة عملهم خلقت الثورة ومعها طبقة سيطرت على هذه الثورة، "من خلال هذه السيطرة التي تقوم بها الطبقة الحاكمة أن تصبح ليس قوة تثور ضد المجتمع الحالي لكن يمكن أن تنظم نفسها وتنتخب وتتحكم في ممثليها حتى تغير المجتمع لما فيه مصلحتها لذلك يقول ماركس: "كل الحركات التاريخية السابقة كانت حركات أقليات لمصلحة أقليات الحركة العمالية هي الحركة الواعية بذاتها، المستقلة للأغلبية الواسعة لما فيها مصلحة الأغلبية الواسعة،فالبروليتاريا ثورية بالنسبة للبرجوازية لأنها هي التي نشأت ونمت وترعت على أساس الصناعة الكبيرة، نقصد أن ننزع عن الإنتاج هذا الطالع الرأسمالي الذي تحاول البرجوازية تخليده".[3]

فالطبقة العاملة لا يمكن أن تبدأ في بناء الاشتراكية* إلا بعد أن تكون قد قامت بتدمير آلة الدولة القديمة المرتكزة على أساس البيروقراطية إذا نجد انجلز في مؤلفاته يقول: "فالدولة لم توجد منذ الأزل فقد وجدت مجتمعات كانت في غنى عن الدولة ولم يكن لديها أي فكرة عن الدولة وسلطة الدولة وعندما بلغ التطور الاقتصادي درجة اقترنت بالضرورة بانقسام المجتمع إلى طبقات، غدت الدولة بحكم هذا الانقسام أمراً ضروريا، فنحن نقترب الآن بخطوات سريعة من درجة في تطور الإنتاج لا يكف عندها وجود هذه الطبقات عن أن يكون ضرورة وحسب، بل يصبح عائق مباشراً للإنتاج، ستزول الطبقات كما نشأت في الماضي بالضرورة، ومع زوال الطبقات ستزول الدولة بالضرورة والمجتمع الذي ينظم الإنتاج تنظيما جديداً على أساس اتحاد المنتجين الحرية وعلى قدم المساواة، سيرسل آلة الدولة بأكملها إلى حيث ينبغي أن تكون حينذاك: إلى متحف العادات بجانب المغزل البدائي والفأس البرونزية"[4].

---

[1] كارل ماركس **"بؤس الفلسفة"**، المصدر السابق،ص ص312/313.

[2] تونى كليف: المرجع السابق، ص6.

[3] كارل ماركس **"نقد برنامج غوتا"** دار التقدم، موسكو،(د،ط)، 1891، ص17.

* الاشتراكية: مصطلح شاع على لسان سان سيمون والذي يعني أريد إخضاع الفرد للمجتمع وتحقيق عالم اقتصادي و أخلاقي جديد. (إبراهيم مذكور "المعجم الفلسفي " مجمع اللغة العربية، مصر (د،ط) ، ص14)

[4] لينين **"الدولة والثورة"**، المصدر السابق، ص9.

فالدولة لم توجد في العصور الأولى أي عندما كان في الحالة الطبيعية كما عبر عنها أصحاب العقد الاجتماعي، وكان هناك نظام يسود المجتمع لذلك الدولة ظهرت مع تطور قوى الإنتاج ومع ظهور الملكيات، لكن ألا يمكن للطبقة العاملة بمجرد استيلائها على السلطة أن تلغي الدولة بين عشية وضحاها ؟

"من المؤكد أن الطبقة العاملة تستطيع على الورق التخلص من الدولة غير أن هذا لن يكون غير إجراء صوري حقوقي بمقدار ما أن العمال لم يستولوا على السلطة في مجتمع يكون بالفعل على درجة من الثراء والتمتع بدرجة من الوفرة الخيرات المادية والخدمات تتيح اختفاء النزعات الاجتماعية بوصفها نزعات اجتماعية، أي بوصفها متمحورة على توزيع هذه المنتجات".[1]

لذلك فالطبقة العاملة عليها تبدأ عملها في بلد يكون فيه ندرة الخيرات، ويكون قدر من الفقر لأن هذا النوع من المجتمع الدولة غير فعالة كفاية ولا يوجد فيه نزعات اجتماعية.

وإذا كانت الدولة نوع من تنظيم القوة بقصد قمع طبقة من طبقات فأيه طبقة ينبغي للبروليتاريا تقمعها؟ "بطبيعة الحال ينبغي أن تقمع الطبقة المستثمرة وحدها، أي البرجوازية أن الشغيله ليسوا بحاجة إلى الدولة، إلا لقمع مقاومة المستثمرين ولا يقدر على قيادة هذا القمع غير البروليتاريا بوصفها الطبقة الثورية حتى النهاية".[2]

بعد أن تقوم البروليتاريا بمقاومة الدولة البورجوازية تكون الدولة البروليتارية، "بحيث تكون في وقت واحد دولة ولا دولة، إنها تصبح أقل فأقل من دولة تبدأ في التلاشي بمجرد ميلادها" [3]، لذلك نجد أن ماركس يرى أن الطبقة العاملة تؤسس دولةً لكن ليس بصفة دائمة بمجرد أن تستولي على كامل النظام تبدأ في التلاشي وهذا ما أكده ماركس: "البروليتاريا ليست بحاجة إلى دولة في طريق الاضمحلال، أي مبنية بشكل تأخذ معه الاضمحلال على الفور ولا مزدوجة لها معه من أن تضمحل، كما أن الشغيله بحاجة إلى "دولة" أي على البروليتاريا المنظمة بوصفها طبقة سائدة".[4] فماركس يرى أن قوة البروليتاريا تكون من خلال "النشاط البرلماني بانتخاب ممثلين في البرلمان يستطيع العمال بالتالي ممارسة تأثيرهم على سلطات الحكومة".[5]

---

[1] إرنست ماندل **"النظرية الماركسية في الدولة"**، تر: بشير السباعي، الجزائر، أكتوبر،(د،ط)، 1969، ص12.
[2] لينين **"الدولة والثورة"**، المصدر السابق، ص15.
[3] أرست ماندل، المرجع السابق، ص15.
[4] نقلا عن، لينين، المرجع السابق، ص15.
[5] جون ملينو **"ماهو التراث الماركسي الحقيقي"**، تر: هبة حلمي، مركز الدراسات الاشتراكية،(د،ط)،(د،ب)،1990 ص21.

بحيث تأتي هذه القوة من شجاعة وطاقة الطبقات التي تقف خلفه وبذلك تكتسب سلطة جديدة بحيث لا توجد فيها فوارق طبقيه يقول ماركس "هل يعني هذا أنه بعد سقوط المجتمع القديم ستحل هيمنة طبقة جديدة تخلص سلطة سياسية جديدة ؟ كلا ! (....) فستعوض الطبقة الكادحة في خلال تطورها المجتمع القديم بشراكة ستستبعد الطبقات وصراعاتها، ولن تعود هناك سلطة سياسية بمعنى الكلمة باعتبار أن السلطة السياسية هي بالذات الخلاصة الرسمية للصراعات في المجتمع المدني (....) ولن يعود فيه طبقات وصراعات للطبقات".[1]

كذلك الرأسمالية نجد أنها لها تأثيرات متناقضة على العمال فهي من ناحية توحد مصالح العمال ومن ناحية تخلف الانقسامات بينهم وذلك من خلال التنافس بينهم سواء على السكن أو على الترقيات... إلخ. "الذي يبعثر صفوف العمال بينما النضال ضد رؤساء وملاك العمل هو من يوحدهم، ويصل هذه الوحدة إلى أقصاها في الإضرابات العامة للجماهير العمالية".[2]

فالبروليتاريا في نضالها ضد الطبقة البرجوازية لا تكون في البداية جماعياً فهي تمر بمراحل:

أولها "يناضل العمال فردى ثم يناضل عمال فرع صناعي في منطقة واحدة ضد البرجوازي الفرد الذي يستغلهم فهم يوجهون هجماتهم لي أدوات الإنتاج نفسها فيقتلون السلع الأجنبية ويحطمون الماكنات ويضرمون النّار".[3]

فبداية النضال تكون في مصنع واحد الذي يتكون منه العمال ومن أجل القهر الذي يعانيه من قبل مالك المجتمع يثور ضد ذلك الوضع وبعد هذه الخطورة أن آثار العمال ضد مالك المصنع.

ثانيها "بعد التطور يشكل عمال جموعاً مبعثرة في البلاد كلها تشنها المزاحة، بحيث في هذا الطور لا يحاربون أعدائهم (أي البرجوازي) بل أعداء أعدائهم أي بقايا الحكم الملكي المطلق".[4]

هنا يعم النضال على كامل البلد بعد أن كان فردي في المصانع لذلك تكون الوعي لدى العمال الذي يستطيع أن يكونوا قوة لمواجهة والتحدي ضد المظالم.

وأخيراً عندما يقترب النضال من العالم تتخذ عملية التفسخ داخل الطبقة السائدة وداخل المجتمع القديم بأسره طابعاً عنيفا وحاداً إلى حد أن قسماً صغير من الطبقة السائدة يتسلخ عنها وينضم إلى الطبقة الثورية إلى الطبقة التي تحمل بين يدها المستقبل".[5]

---

[1]- جاك أتالي، المرجع السابق، ص116

[2]- توني كليف، المرجع السابق، ص6.

[3]- كارل ماركس **"البيان الشيوعي"**، المصدر السابق، ص8.

[4]- المصدر نفسه، ص9.

[5]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

والانتصار ثورة عمالية التي يستطيع بها إحداث تغير داخل المجتمع يذكر "لينين" الشروط الواجب توفرها من أجل انتصارها:

1 -الأزمة العميقة التي تشمل المجتمع بأسره.

2 -حالة السخط لدى الطبقة العاملة التي لا ترقى بالعبث بهذه الطريقة.

3 -حالة من فقدان الثقة لدى الطبقة الحاطمة في قدرتها على الاستمرار في السيطرة على المجتمع ومن ثم الانقسام والصراع في صفوفها حول طريق الخروج من الأزمة.

4 -وأخيرا وجود حزب ثوري يستطيع قيادة الطبقة العاملة إلى نصر بعد أن تنتصر في ثورتها تتجه إلى القيام بإجراءات أهمها:

1 -الحد من الملكية الخاصة بواسطة الضرائب التصاعدية على الدخل والضرائب المرتفعة على الإرث.

2 -المصادرة التدريجية لأملاك كبار العقارين والصناعيين وأصحاب السكك الحديدية والبواخر وذلك بواسطة منافس القطاع العام في الصناعة من جهة وبواسطة المصادرة المباشرة مقابلا تعويضات معينة من جهة أخرى.

3 -مصادرة أملاك جميع المهاجرين والمتمردين ضد مصلحة غالبية الشعب.

4 -تنظيم العمل وتشغيل العمال في ممتلكات ومصانع ومؤسسات الدولة مما يقضي على تنافس العمال فيما بينهم ويضطره ما تبقى من الرأسماليين على دفع أجور مرتفعة مساوية لها تدفعه الدولة".[1]

كذلك تظهر البروليتاريا بضرورة وعيها خطر لظاهرة البيروقراطية التي تقوم بمحاربته على المستويات كافة.

"- في التنظيم السياسي لدولة ستضاعف أشكال الديمقراطية وتدخل العمال المباشر في تسيير الدولة.

- على الصعيد الاقتصادي ستطور بالآن ذاته تسيير العمال الذاتي والتوطيد الكمي والنوعي للطبقة العاملة.

- على الصعيد الدولي ستشجع امتداد الثورة لفك عزلة الثروة لبرويتارية ومن ثم محاربه سيرورة التبقرط على النحو الأشد فعالية".[2]

[1] انجلز **"مبادئ الشيوعية"**. المصدر السابق. ص12.
[2] ارنست ماندل، المرجع السابق، ص12.

فالبيروليتاريا تسعي لقضاء على البيروقراطية في مختلف أشكالها لتدقيق مجتمع يشارك في صنع القرار، كما أنها تسعى إلى تجسيد للديمقراطية الاجتماعية القائمة على المساواة والعدالة، "فهي باستمرار تسعي إلى جذب الكادحين إلى السياسة، والمشاركة في إدارة شؤون المجتمع وفي عملية اتخاذ القرار السياسي، وتسعى إلى وضع الموارد المادية والمعنوية في أيدي الكادحين التي تتيح لهم إمكانية الممارسة الفعلية للحقوق والحريات الديمقراطية فهي بوصفها طبقة حاكمة من أجل تحرير الكادحين ".[1]

لذلك الديمقراطية تعني المساواة فشعار المساواة إذا ما فهم هذا الشعار "فهما صحيحاً بمعنى القضاء على الطبقات، وعندها تحقق مساواة جميع أعضاء المجتمع حيال تملك وسائل الإنتاج أي مساواة في الأجور والمساواة في العمل، حتى تصرح أمام البشرية مساواة فعلية إلى تحقيق القاعدة (من كل حسب كفاءاته ولكل حسب حاجاته)".[2]

فهذه القاعدة يرى أن تحقيقها يؤدي إلى:

1 - إزالة التخصص الضيق للعامل.

2 - وجود الإدارة الذاتية والاجتماعية التي ستحل محل الدولة.

3 - لن يعد الإنسان بحاجة إلى إرهاق ذهنه أي التفكير في الأجور.

4 - حصول الإنسان على وقت فراغ من المشاكل المادية اليومية المضنية.

فهذه الأفكار الثورية الماركسية كانت نتيجة لما عاشه ماركس خلال فترة حياته بحيث يقول: "إنني من خلال نشأتي ووضعي الشخصي، و ليس من خلال ميولي واتجاهاتي ولا شك مجرد برجوازي ولا أستطيع من حيث كوني كذلك إلاّ القيام بالدعاية النظرية بينكم والحال أن لدي القناعة لأن زمن الخطابات النظرية الكبرى المنطوقة أو المطبوعة قد انقضى فخلال التسع السنوات الأخيرة طورنا ضمن الدولية من الأفكار أكثر ما يلزم من أجل إنقاذ العالم، إذا كانت الأفكار وحدها قادرة على إنقاذ العالم وأتحدى أياً كان أن يخترع أفكار جديدة ذلك أن الزمن لم يعد للأفكار بل للوقائع والأفعال ولو كنت شاباً لانتقلت إلي وسط عمالي وبمقاسمة إخوتي حياتهم الشاقة، كنت أسهمت معهم في هذا التنظيم الضروري".[3]

---

[1]- هشام غضيب "المرجع السابق، ص43.

[2]لينين "**الدولة والثورة** "، المصدر السابق، ص58.

[3]جاك أتالي، المرجع السابق، ص346.

ب-آثارها على المجتمع:

إن العدالة و المساواة كانت شعار الثورة الماركسية التي استلهمت شعوبا كثيرة التي كانت تسعى إلى إيجاد هذه الأفكار خاصة فئة العمال في أنحاء العالم، لذلك اتخذوا من الأفكار الماركسية مبدأ للمطالبة بالحقوق وكانت بمثابة وعي الذي ظهر في الساحة العالمية منددين بالأوضاع المزرية التي يعشون فيها إذ نجد أن من طبق هذه الأفكار ويعتبر نموذج لها هي الثورة البلشفية.

إذن فالثورة الروسية البلشفية ليست نتاج فرد أو فئة واحدة، فقيمة الثورة بمدى شعبيتها وبمدى ما تعبر عن الجماهير الواسعة وتعبئه من قوى لإعادة صنع المستقبل وفرض إراداتها، الذي قدم الفكر الماركسي نظرية كاملة لهذه الثورة، إلاأن هذه النظرية تؤدي دورها داخل نطاق الفلسفة الماركسية التي تعد الثورة أمرا حتميا للانتقال من نظام اجتماعي إلى نظام اجتماعي أخر وتطبيق ديكتاتورية البروليتاريا التي تنقل المجتمع من نظام الرأسمالي إلى المجتمع الاشتراكي[1].

فهذه الثورة لعب فيها العمال دورا بارزا من خلال الوعي بالفكر الماركسي لذلك كانوا العمال يرون انه في ظل أكثر الحكومات حرية ,إن يبقوا في حالة المجاعة التي يعانون منها اذا ما سيطرت على الحكم طبقات أخرى غير طبقتهم.2

إذن من طبيعة العامل الروسي انه يناضل من اجل حريته وحقوقه، المسلوبة منه الذي يكون فيها النضال بكل الطرق الممسوحة بها للدفاع واسترجاع ما كان مفقود، فهذه الثورة مرتكزة على فئة العمال التي كانت المهمات الأساسية الملقاة على عاتقها تؤكد أنها ثورة ديمقراطية [3]، تتخذ شعارا جذابا ومتماسكا لحل كل المشاكل التي تواجه ملايين العمال الذين أرادواالأرض، وملايين الجوعى الذين أرادوا الخبز، والملايين الذين تعذبوا، فكثير من العمالكانوا يقولون: "بالتأكيد نحن نريد الأرض لكن الأرض لا بد أن ننتظر نهاية الحرب، وحينما سيقرر برلمان أن يمنحنا الأرض وبالتأكيد نريد السلام لكن لابد أن ننتصر بالحرب أولا "[4].

كانت هذه وراء الأفكار الماركسية فقد كانت جريدة "رابتوشيآيسولدأت" التي كانت صوت البروليتارياالبتروغرادية، وذلك من خلال ما نادت به: " ينبغي إنقاذ الشعب من الهلاك ينبغي المضي

---

[1] جاسم كاظم ,**الثورة الروسية**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية،العدد الثالث ،ص1

[2] جون ريد"**عشرة أيام هزة العالم**"،دار الفكر الجديد،بيروت،(د ، ط)،1985،ص72.

[3] ليون ترو تسكي،**تاريخ الثورة الروسية** ، تر أكرم ديدري الهيثم الأيوبي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ص 47.

[4] توني كليف، " المرجع السابق"، ص 47.

بالثورة حتى النهاية ينبغي انتزاع السلطة من الأيادي المجرمة أيادي البرجوازية وتسليمها لأيادي منظمات العمال والجنود الفلاحين والثوريين ..."[1].

إنّ المعاناة توجد عند جميع طبقة العمال وتجعلهم في نضال دائم ضد الطبقة المالكة،لجعل حقوقهم مشروعة ومعترف بها وسط الظروف السائدة،ومن الطبيعي أن تكون الاضطرابات، فبدأ العمال في تكوين نقابات تضم شملهم، وتطالب حقهم في الراحة وزيادة الأجور والخدمات الاجتماعية.[2]

وقد لعبت الجماعات الماركسية التي تألفت في ذلك الحين في نضال هؤلاء العمال أصحابكبارالرأسماليين، وفي ما بعد الانتقال من النظام الرأسمالي إلى النظام الاشتراكي بثورة أكتوبر 1917، لكن" روح العمل الثوري لا يتم بحماسة فقط بل يحتاج إلى جهد متواصل و صبر و نمو الوعي المعرفي والإيمان الذي يكون بمثابة الوقود ويحافظ على الاستمرار"[3].

من أجل انتصار أي ثورة مثل الثورة البلشفية التي كان وقودها الماركسية التي كان اهتمامها الأساسي بهذه الشريحة، وضرورة القضاء على النظام المستبد الرأسمالي، فقد قال أحد عمال الروس من أجل الدفاع عن البروليتاريا:" إني أتكلم باسم بروليتاريا بترغراد، نحن مؤيدون للعصيان، فافعلوا ما تشاؤون، ولكني أعلن لكم أنكمإذا ما سمحتم بحل السوفييات فلن نمشيكمأبدا"4.

فالسوفييات هي ممثل العمال والفلاحين، فهي ترفع مطالب الشغيلة، لذلك كانت ثقة العمال في ممثلهم هذا ثقة عمياء،وكانت هذه الهيئة مدعمة من قبل لينين الذي رفع شعار "الحرب على الحرب" أي تحويل الأمبريالية إلى حرب أهلية، تشنها الطبقة العاملة في كل البلاد ضد الطبقة البرجوازية فيها، وقود الحرب في هذه البلاد ويجب عدم توجيه السلاح ضده" [5].

ومن خلال هذا الشعار الذي تزعمه لينين من أكبر الداعيين إلى الفكر الماركسي الداعي إلى النظام ضد الطبقة المالكة من خلال القيام بثورة، قامت في " 14 فبراير 1917 باضطراب ستون مصنعا كبيرا في بترغراد، الذي شارك في هذا الإضراب 200 ألف عامل وتحول الإضراب إلى مظاهرة ضخمة، ونزل العمال إلى الشوارع العاصمة هاتفين بسقوط الحكم المطلق"[6].

فالإضراب العمالي الثوري الأداةالأساسية التي تستخدمها الأمة في فجر يقظتها لتدمير أسوار الحكم المطلق، فهذه الإضرابات لم تكن في هذه الفترة فقط، بل كان قبل ذلك إضرابات للعمال نادوا

---

[1] جون ريد ،" المرجع السابق"، ص 74.
[2] جون ميلنو، المرجع السابق، ص 33.
[3] عبد العظيم رمضاني **"تاريخ أوروبا والعالم في العصر الحديث"**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،(د، ط)،1996، ص240
[4] جون ريد، المرجع السابق، ص83
[5] عبد العظيم رمضان، "المرجع السابق"، ص258.
[6] المرجع نفسه ، ص259.

بالأوضاع المزرية، وكان ذلك في 1905 حينما قدموا رسالة إلى قائدهم: " نحن العمال المقيمين في بطرسبورغ جئنا إلى جلالتكم نحن عبيد مساكين مظلمون يسحقنا الاستبداد و التعسف، وعندما عيل صبرنا توقفنا وطلبنا من أسيادنا أن يعطونا فقط ما تكون الحياة بدونه عذابا بعذاب، ولكن كل هذا قبيل بالرفض و كل هذا بدأ لأصحاب المصانع غير مشروع، نحن هنا آلاف و آلاف ونحن مثل الشعب الروسي بأسره لا نملك أي حقوق بشرية بفضل موظفيك صرنا عبيدا "[1].

فالثورة الروسية العمالية كان لها صدى عالمي، من خلال وقوف الشعب والتمسك بالمطالب،وأبرز من وقف صامدا مع هذه الثورة بحيث أعلنوا بقولهم: " وعلاوة عن هذا تعلن حامية بتروغراد أنها تقف بكليتها مع البروليتاريا المنظمة على حراسة النظام الثوري في بتروغراد إن كل محاولة من جانب البرجوازية لإحداث الاضطراب والخلل في الصفوف الثورية ستلقى مقومة لا رحمة فيها "2.

ولم تكن مختصرة على العمال فقط فئة الرجال، فقد لعبنا العاملات دورا مهما في هذه الثورة وأبرز مثال في هذا عاملات النسيج، لذلك كانت رجال ونساء،إذ نجد في 23فبراير1917، وصل عدد المشاركين في الإضراب خلال هذا اليوم من كلتا الفئتين حوالي 90000شخصا، وترجمة التدابير النضالية إلى مظاهرات و اجتماعات و معارك مع الشرطة"[3].

ومن خلال هذه النداءات المتواصلة التي تدعو إلى تحرير طبقة العمال التي تزعمها لينين أحد زعماء الماركسية كانت نطاق الإضرابات اتسع و امتد وشمل " 240.000 عامل وكان ذلك في 25 فبراير، كما شارك عداد لابأس به من عمال المؤسسات الصغيرة التي أوقفت العمل" [4].

[1] لينين، "تقرير عن ثورة 1905"، دار التقدم، موسكو، (د، ط)، 1977، ص1
[2] جون ريد، المرجع السابق، ص103
[3] تروتسكي، " المصدر السابق"، ص82.
[4] تروتسكي، "المصدر السابق"، ص86.

خاتمة

من خلال ماسبق، نتوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- الثورة كمصطلح وممارسة ظهرت قبل الفكر الماركسي ، فنجد أن هناك الكثير من الفلاسفة ال ذين نظّروا للثورة من أجل الحصول على الحقوق الإنسانية وإقامة العدل والمساواة ، وكانت الثورة الفرنسية نموذج ا لذلك من خلال دعوة فلاسفتها في عصر الأنوار خاصة فولتير وجون جاك روسو التي استلهم ماركس منه م ا الفعل الثوري .
- الفكر الفوضوي يمثّل نموذجا للفكر الثوري، فهو ي تبنّى الإصلاح والدعوة إلى التغيير الاجتماعي ، وإنّ أكبر عائق في تغير المجتمع هو الدولة فكانت دعوة صريحة إلى إزالة الدولة التي هي أساس المظا لم داخل المجتمع وكان هذا الفكر نابعا من أفكار بيير جوزيف برودون ومخائييل بلكونين .
- الفلسفة الثورية الماركسية فهي كذلك تنطلق من ملاحظة يومية في العصر الحديث من الصعب إغفالها وهي أن هناك عددا من الناس يعانون الفقر وآخرون يملكون، لذلك طرح ماركس سؤال العدالة.
- لا يمكن فهم الثورة التي بشّر بها ماركس، إلا في سياق المنهج المادي الجدلي والمادية التاريخية. فالماركسية حولت بفضل العمل الثوري إلى علم لفهم الظواهر والتحولات .
- اتخذت الماركسية من النقد طريقة للتأسيس، والعمل على تغيير الوضع الاجتماعي، من خلال نقد النظام الرأسمالي الذي تحكمه الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج ، اذ ان هذا النظام يعمل على إقامة فوارق اجتماعية،وان الدولة هي الأداة الأساسية التي يعتمدون عليها في استمرارية حكمهم ,كذلك دعا ماركس إلى إزالة الدولة، وإقامة دولة بروليتارية قادرة على إقامة المساواة بين أفراد المجتمع، كما أن الاغتراب هو أساس أن النظام الرأسمالي فالعامل يشعر يجعله يشعر انه غريب عن نفسه وانه مجرد آلة في أيادي مالكي الثروات .

إذن طبقة البروليتاريا (العمال)هي القادرة على إقامة الثورة لان المجتمع الرأسمالي ، لا يستطيع الاستغناء عنها ، وبالطبع تكون هي المناهضة لهذا الوضع القائم.

فمن خلال سيطرة البروليتاريا، تكون العدل والمساواة هي التي تحكم المجتمع ، فنجد أن الثورة هي الطريق ل لتغيير الاجتماعي وبناء مجتمع جديد .

- أفكار ماركس لم تكن نظرية فقط بل وجدت تطبيقا في العا لم وذلك من خلال القيام بثورات وأفضل نموذج عن ذلك"الثورة البلشفية"، التي استندت إلى رأي زعيمها لينين القائل:"لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية".

قائمة المصادر المراجع

قائمة المصادر و المراجع:

أولا: المصادر

1. كارل ماركس، "**بؤس الفلسفة**"، تر: مستيجر مصطفى، دار التنوير للطباعة و النشر، بيروت، ط4 2010.
2. كارل ماركس، "**رأس المال**"، تر: إلياس شاهين، دار التقدم، موسكو، (د،ط)، 1981.
3. كارل ماركس، "**الاديولوجية الالمانية**"، تر: فؤاد أيوب، دار ديمشق، سوريا، (د،ط)، (د،ت).
4. كارل ماركس، "**البيان الشيوعي**"، تر: محمد الشريح، دار الجمل، (د،ط)، 2000.
5. كارل ماركس، "**المخطوطات الاقتصادية و الفلسفية**"، تر: محمد مستجر مصطفى، دار الثقافة الجديد، (د،ط)، (د،ت).
6. كارل ماركس، "**نقد برنامج غوتا**"، دار التقدم، موسكو، (د،ط)، 1891.

ثانيا: المراجع

مراجع اجنبية:

7. Pierre _ Joseph Proudhon, "**Système de contradiction économiques philosophie de la misre**" Free Edition, Avril 2002.
8. Pierre _ Joseph Proudhon, "**Théorie de la prporite**",
   http:/bibiotheque.uquec.uquebec.calimdex.

المراجع بالعربية:

9. إرنيست ماندل، "**النظرية الماركسية في الدولة**"، تر: بشير السباعي، الجزائر، (د،ط)، 1969.
10. أميل برهييه، "**تاريخ الفلسفة**"، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، (د،ط)، 1981.
11. أندري كريستون، "**روسو حياته...فلسفته**"، تر: نبيه صقر، منشورات عويدات، بيروت، ط4، 1988.
12. أندريه كريستون، "**فولتير**"، تر: صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1984.
13. أنطوني جيدتر، "**الرأسمالية و الجدلية الحديثة**"، تر: أديب شيش، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، (د،ط)، (د،ت).
14. براترندل راسل ،"**حكمة الغرب ج2**"، تر: فؤاد زكريا، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، (د،ط)، 1980.
15. برنار غروتوزين، "**فلسفة الثورة الفرنسية**"، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات بيروت، (د،ط)، 1982.
16. بليخانوف، "**فلسفة التاريخ المفهوم المادي للتاريخ**"، (د،د)، موسكو، (د،ط)، (د،ت).

17. البير كامي، "**الانسان المتمرد**"، تر: نهاد رضاء، منشورات باريس، بيروت، ط3، 1984.

18. تشارلسدارويين، "**أصل الأنواع**"، تر: مجدي محمود المليجي، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، (د،ط)، 2003.

19. توني كليف، "**عصر الثورة الماركسية**"، تر: عمر أشرف مركز الدراسات الاشتراكية، فلسطين، (د،ط)، (د،ت).

20. جاك آتالي، "**كارل ماركس**"، تر: محمد الصبح، دار الكنعان، دمشق، (د، ط)، 2008.

21. جورج بورجان، "**هذه الاشتراكية**"، تر: محمد عيثاني، دار بيروت للطباعة و النشر، بيروت، (د،ط)، 1952.

22. جورج سباين، "**تطور الفكر السياسي ج5**"، تر: راشد البراوي، الهيئة العامة المصرية، مصر، (د،ط)، (د،ت).

23. جون ريد، "**عشرة أيام هزة العالم**"، دار الفكر الجديد، بيروت، (د،ط)، 1985.

24. جون مليتو، "**ماهو التراث الماركسي**"، تر: هبة حلمي، مركز الدراسات الاشتراكية، (د،ب)، (د،ط)، 1990.

25. حسن شحاته سعفان، "**أساطين الفكر السياسي و المدارس السياسية**"، دار النهضة العربية، القاهرة، (د،ط)، 1966.

26. حورية توفيق مجاهد، "**الفكر السياسي من أفلاطون إلى محمد عبده**"، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، (د،ط)، 1986.

27. رأفت الشيخ، "**تفسير مسار التاريخ**"، عين الدراسات و البحوث الانسانية و الاجتماعية، مصر، (د،ط)، 2000.

28. رجب محمود، "**الاغتراب السيرة و المصطلح**"، دار المعارف، القاهرة، (د،ط)، 1994.

29. زيا زنوف، "**محاضرات في تاريخ الماركسية**"، تر: جورج طرابيشي، درا الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، (د،ط)، 1923.

30. ستالين ،"**المادية الديالكتيكية و المادية الجدلية**" تر: قدري محمود حنفي، دمشق للنشر و التوزيع، سوريا، (د،ط)، 2008.

31. السيد حنفي عوض ،"**الحركات السياسية للطبقة العاملة** "،مكتبة وهبة، القاهرة، (د،ط)، 1987.

32. عبد الحميد صدقي، "**سيرة التاريخ**"، تر: كاظم الجواوي، دار القلم، الكويت، (د،ط)، 1983.

33. عبد العظيم رمضاني، "**تاريخ أوروبا و العالم في العصر الحديث**"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د،ط)، 1996.

34. عبد الله محمد عبد الرحمان ،"**النظرية في علم الاجتماع** "،دار المعرفة الجامعية ،مصر ،(د،ط)،2003.

35. عبد الوهاب الميسري، "**الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان**"، دار الفكر، سوريا، (د،ط)، 2007.

36. علي عبود المحمداوي، "**الماركسية الغربية ومابعدها**"، منشورات الاختلاف، الجزائر، (د،ط)، 2014.

37. علي فهمي خشيم، "**الفلسفة و السلطة**"، الدار الجماهيرية للنشر و التوزيع، ليبيا، ط1، 1999.

38. علي معطي محمد،"**اعلام الفلسفة الحديثة ج2**"،دار المعرفة الجامعية ، مصر ،(د،ط)،2005.

39. فاتح عبد الجبار، "**مابعد ماركس**"، دار الفارابي، بيروت، (د،ط)، 2010.

40. فاسيليبودوستنيك، "**ألف باء المادية الجدلية**"، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، لبنان، (د،ط)، 1989.

41. فرانكلين–ل– باومر، "**الفكر الأوروبي الحديث ج2**"، تر: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د،ط)، 1977.

42. فريديريك إنجليز، "**مبادئ الشيوعية**"، دار التقدم، موسكو، (د،ط)، أكتوبر 1848.

43. فضل الله اسماعيل، "**الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي**"، دار بستان المعرفة، مصر، ط1، (د،ت).

44. فيصل عباس، "**الاغتراب و شقاء الواعيين**"، دار المفصل اللبناني، بيروت، ط1، 2008.

45. قادري محمد الطاهر، "**مدارس الفكر الاقتصادي**"، مكتبة حسين العصرية، بيروت، (د،ط)، 2013.

46. كرين برنين، "**تشريح الثورة**"، تر: سمير الجبالي، دار الفارابي، لبنان، (د،ط)، 2009.

47. كوزينشوف، "**فورباخ ونهاية الفلسفة الكلاسكية الألمانية**"، تر: إلياس شاهين، درا التقدم، موسكو، (د،ط)، 1987.

48. كولين وارد، "**اللاسلطوية**"، تر، مروة عبد السلام، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، مصر، ط2012،1.

49. لينين، "**الدولة و الثورة**"، تر: فهمي خشيم، دار التقدم، موسكو، (د،ط)، 1918.

50. لينين، "**تقرير عن ثورة 1905**"، دار التقدم موسكو، (د،ط)، 1977.

51. لينين، "**كارل ماركس سيرة مختصرة**"، موسوعة كبرى، موسكو، (د،ط)، (د،ت)

52. لينين، "**مصادر الماركسية الثلاث**"، تر: الياس شاهين ،دار التقدم ، موسكو، (د،ط)، (د،ت).

53. ليو شتراوس كروبسي، "**تاريخ الفلسفة السياسية ج2**"، تر: محمود سيد أحمد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (د،ط)، 2005.

54. ليون تريتسكي، "**تاريخ الثورة الروسية**"، تر: أكرم ديدري الهيثم الأيوبي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، (د،ط)، (د،ت).

55. مايك جونزاليس، "**كارل ماركس**"، تر: أشرف عمر ، مركز الدراسات الاشتراكية، موسكو، (د،ط)، (د،ت).

56. محمد الطويل، "**الإرهاب و الرئيس**"، (د،د)، مصر، ط1، 1993.

57. محمد باقر، "**اقتصادنا**"، دار المعارف للمطبوعات، بيروت، (د،ط)، 1991.

58. مختار غريب،"**الفلسفةالسياسية**"،كنوز الحكمة ،الجزائر ،(د،ط)،1980.

59. مصطفى ابراهيم مصطفى ،"**الفلسفة الحديثة ج2**"،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، (د،ط)،(د،ت).

60. منى أبو القاسم، "**الاغتراب الفكري و الاجتماعي**"، جامعة قاريوس، ليبيا، (د، ط)، (د، ت).

61. هاشم صالح، "**مدخل إلى التنوير الاروبي**"، دار الطليعة، بيروت، (د،ط)، 2000.

62. هشام غضيب، "**الديمقراطية من منظور ماركسي**"، منشورات الوعي الجديد، (د،ب)، (د،ط)، 2010.

63. هشام محمود، "**قضايا الاغتراب في الفكر السياسي و الاجتماعي**"، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، (د،ط)، 2012.

64. هنري لوفيف، "**الماركسية**"، تر: جورج يونسين، المنشورات العربية، الاسكندرية، (د،ط)، 2002.

65. ويل ديورانت، "**قصة الفلسفة**"، تر: فتح الله المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988.

66. يوسف كرم، "**تاريخ الفلسفة الحديثة**"، دار المعرفة القاهرة، (د،ط)، (د،ت).

❖ **الرسائل الجامعية:**

67. الطاهر مولف، "**العقل الوضعي عند أوغست كونت**"، إشراف: الزواوي بعوزة، جامعة منتوري، قسنطينة، 18 جوان 2008.

❖ **الموسوعات و القواميس:**

❖ الموسوعات:

68. اسماعيل عبد الفتاح الكافي، "**الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية**"، (د،د)، مصر، (د،ط)، 2005.

69. عبد الرحمان بدوي، "**موسوعة الفلسفة**"، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1984.

70. فرنسو جورج ديريفوس و آخرون، "**موسوعة تاريخ أوروبا و العالم**"، تر: حسين حيدر، منشورات عويدات، بيروت، باريس، ط1، 1995.

71. فؤاد كامل واخرون ،"**الموسوعة الفلسفية**"،دار القلم، بيروت،(د،ط)، (د،ت).

72. كميل الحاج، "**الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي و الاجتماعي**"، مكتبة لبنان، بيروت، (د،ط)، 2000.

❖ **المعاجم:**

73. إبراهيم مذكور، "**المعجم الفلسفي** "، الهيئة العامة المصرية لشؤون المطابع، القاهرة، (د،ط)، 1983.

74. أبي الفضل ابن منظور، "**لسان العرب**"، مج الأول، دار الصادر، بيروت، ط3،(د،ت).

75. أندريه لالاند، "**معجم لالاند الفلسفي**"، منشورات عويدات، لبنان، ط2، 2001.

76. جميل صليبا، "**المعجم الفلسفي ج2**"، دار الكتاب، لبنان، (د،ط)، (د،ت).

77. جورج طرابيشي،" **معجم الفلاسفة** "،دار الطليعة ،بيروت ،ط1987،1.

78. نبيل داودة، "**معجم الفلاسفة**"، نوميديا للنشر و التوزيع، قسنطينة، الجزائر، (د،ط)، 2009.

❖ **المجلات:**

79. ابراهيم العريس ،"**الفوضوية**"،22 تشرين الاول www.alhyat.com.2013، 18:30.

80. جاسم كاضم ،"**الثورة الروسية**"،مجلة بابل للدراسات الإنسانية ،العدد الثامن .

81. جديدي زليخة ،"**الاغتراب**"،مجلة العلوم الإنسانية،العدد الثامن ،جامعة حمة لخضر،الوادي ،جوان 2012.

82. ديما شريف،"**برودون الفوضوي الاول**"،العدد 742، 8 شباط 2009, www.al-akbar.com,14:30.

83. رشيد العام ،"**الحرية في المذهب الاشتراكي والاجتماعي** "،العدد العاشر ،جامعة محمد خيضر،بسكرة .

84. عزمي بشارة ،"**في الثورة و القابلية للثورة**"،المركز العربي للأبحاث والدراسات ،الدوحة ،أغسطس ،2011.

85. كريم موسى ،"**الملامح الماركسية في فلسفة توماس كون** "،العدد 603 ،جامعة بغداد ،2016.

86. المقالات:

87. هبة رؤوف،"**الفوضوية**"،الاثنين 29جويلة 2001.www.heba-essat.com,18:50.

88. وفاء علي داود ،"**التأصيل النظري للمفهوم الثورة** "،مجلة الحوار المتمدن ،العدد 49.

فهرس الموضوعات

الإهداء	3
شكر وعرفان	4
مقدمة:	أ
الفصل الأول :الثورة في الفلسفة الغربية	
المبحث الأول:مبحث مفاهيمي	5
• مفهوم الثورة	5
• مفهوم الإنقلاب	6
• مفهوم العنف	9
المبحث الثاني:الخطاب الثوري في فلسفة الأنوار	10
المبحث الثالث:الثورة عند دعاة الفوضوية	16
الفصل الثاني:الفلسفة الثورية عند كارل ماركس	
المبحث الأول:مصادر فكر كارل ماركس	24
المبحث الثاني:فلسفة كارل ماركس	32
1-المادية الجدلية:	32
2-المادية التاريخية:	35
المبحث الثالث:الثورة وآثارها على المجتمع	39
أولا:عوامل قيام الثورة	40
ثانيا:رهان الثورة	46
ثالثا:آثارها على المجتمع	52
الخاتمة:	56
قائمة المصادر والمراجع	58
الملخص	64

الملخص:

دخلت الماركسية التاريخ منذ نشأتها كنظرية تقدم حلا جذريا لمشاكل المجتمع والإنسان، يتمثل هذا الحل في تغيير جذري من خلال ثورة البروليتاريا من أجل قيام مجتمع لا طبقي، مجتمع العدالة الاجتماعية .

حدّد ماركس مفهوم الثورة انطلاقا من أحداث الثورة الفرنسية والتغيرات الاقتصادية العالمية، ومن هنا وجب معرفة الأسباب الحقيقة وراء بؤس البروليتاريا من جهة المتمثل في الحكم السياسي المتحالف مع النظام الرأسمالي، الذي أدى إلى تشكل مفهوم الاغتراب المرتبط بالوعي.

إن الاغتراب هو الحالة المسؤولة عن انطلاق شرارة الثورة الأولى، التي تؤدي إلى سيادة الطبقة الواحدة- البروليتاريا-.

Résumé:

Depuis sa création,le marxisme est entré dansl'histoire comme une théorie prasentant une solution radicale aux problèmes de la société humaine,cette solution consiste en le changement radical à travers la révolution prolétarienne pour la création d'une société sans classes d'où la société de la justice sociale.

Marx détermine la notion de la révolution en partant des évènements de la révolution française et les changements économiques mondiaux,de ce fait,il a fallu connaitre les causes de la misère de la prolétariat qui reviennent à l'alliance des régimes politiques et système capitaliste .

Cela conduit à la formation du concept de l'aliénation qui est liée à la conscience .

L'aliénation est l'état responsable de la première étincelledéclenchant la première révolution qui entraine la prévalence de la classe unique –la prolétariat-